
مدونة أبو عبدو
أبو عبدو البغل
موسوعة
لبنان
facebook.com/musabaqat.wamaarifa
تاريخ، سياسة وحضارة
الحركة السكانية والسياحية



لبنان

تاريخ سياسة وحضارة

بين الأمس واليوم

الجزء الرابع عشر

الحركة السكانية والسياحية

أنطوان مراد

مقدمة تاريخية

لقد كان لبنان في شكل عام، وجباله بخاصة، ملجأ الكثير من الشعوب التي وجدت فيه الطمأنينة والطقس الجميل، بالرغم من قساوة طبيعته الصخريّة في معظمها وقلّة موارده الزراعيّة والمنجميّة؛ الأمر الذي دفع سكانه على اختلاف مللهم إلى تحويل الروابي إلى جلول لزراعة ما يوفّر القوت ومورد العيش، أو إلى ركوب البحر احترافاً للتجارة التي ازدهرت منذ أيّام الفينيقيّين وحتى الزّمن المعاصر.

وتدل الآثار المكتشفة في الكثير من المغاور والوهاد إلى أن إنسان ما قبل التاريخ سكن لبنان واستعمل الأدوات البدائية التي ساعدته في كسب عيشه وحماية نفسه من الحيوانات الضارية (مغارة إنطلياس).

ولعلّ الفينيقيّين هم أوّل شعب حقيقي سكن لبنان، لا سيما سواحله، بينما استوطن الآراميّون المناطق الداخليّة حيث عملوا خصوصاً في الزراعة. وكلاهما من فروع الكنعانيّين.

وقد أسّس الفينيقيّون أول المدن على الساحل اللبناني، وأبرزها صيدا وصور وجبيل وبيروت وطرابلس والبترون. وتؤكد المعطيات التاريخيّة أن الكنعانيّين الآتين، كما الكثير من الشعوب السامية، من الجزيرة العربيّة بدأوا بالاستقرار في لبنان منذ الألف السادس قبل الميلاد. أمّا أقدم المدن فهي جبيل التي بنوها قبل نحو سبعة آلاف سنة. أما صيدا فأسسوها نحو السنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد وصور نحو السنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد.

ويمكن القول إن بيروت هي من بين المدن الأقدم، على عكس الاعتقاد السائد. إذ تأسست نحو العام ٤٠٠٠ قبل الميلاد، على أن ظهور هذه المدن لم يبرز إلا عندما حوّلها الفينيقيّون إلى دويلات متكاملة تملك تجارتها ومرافئها

وأنظمتها.

وتميّزت المدن الفينيقيّة التي بنيت على مسافات متقاربة (نحو ساعة من السفر) باستقلالها، علماً أنها كانت تكوِّن ما يشبه اتحاداً كونفدرالياً؛ ونمت فيها التجارة بسبب المرافىء التي تمتعت بها وطموح الفينيقيّين إلى ركوب البحر بحثاً عن أراضٍ وشواطىء جديدة.

وشهدت المدن الفينيقيّة حياة ديموقراطيّة في الكثير من الفترات، بالرغم من وجود طبقيّة كان المهيمن فيها من يمكن وصفه بأول البورجوازيّين في التاريخ. وتميّز الفينيقيّون بالانفتاح وقابلية التأقلم، فشكلوا مختبراً حيّاً أنتج في نهاية المطاف الأبجديّة الشهيرة بعدما تمكنوا من اختصارها وتبسيط حروفها، فكانت في أساس الأبجديّات الحالية (٢٢ حرفاً).

ومنذ قرابة العام ١٢٠٠ ق. م. بدأ لبنان يتعرض للغزوات الكبيرة التي كانت تشنها عليه وعلى المحيط شعوب قويّة أسّست ممالك وإمبراطوريات كبيرة تعاقبت على الهيمنة. وبدأ المسلسل مع الحثيّين والمصريّين، ثم البابليّين والأشوريّين والكلدانيّين والمصريّين مجدداً والفرس. ومع ذلك، حافظت المدن الفينيقيّة في فترات عدة على استقلالها الذاتي. لكنها لم تخْلُ من نكبات أفرغت أحياناً مدناً كاملة من سكانها، على غرار صيدا التي فضّل أهلها الموت على الاستسلام للملك الأشوري أرتحششتا. كما أن هجرات منظّمة، على غرار رحيل أليسار من صور لتأسيس قرطاجة، شكلت نموذجاً آخر لحركة المدّ والجزر السكانيّة.

وبعد الفرس، خضع لبنان لسيطرة الإسكندر وخلفائه السلوقيين، أي اليونان المقدونيّين الذين عرفت حضارتهم بالحضارة الهلّلينيّة. وفي العام ٦٤ ق. م. سيطر الرومان الذين أرسوا نظاماً اجتماعياً تميّز بالتنظيم واستمر مع البيزنطيّين.

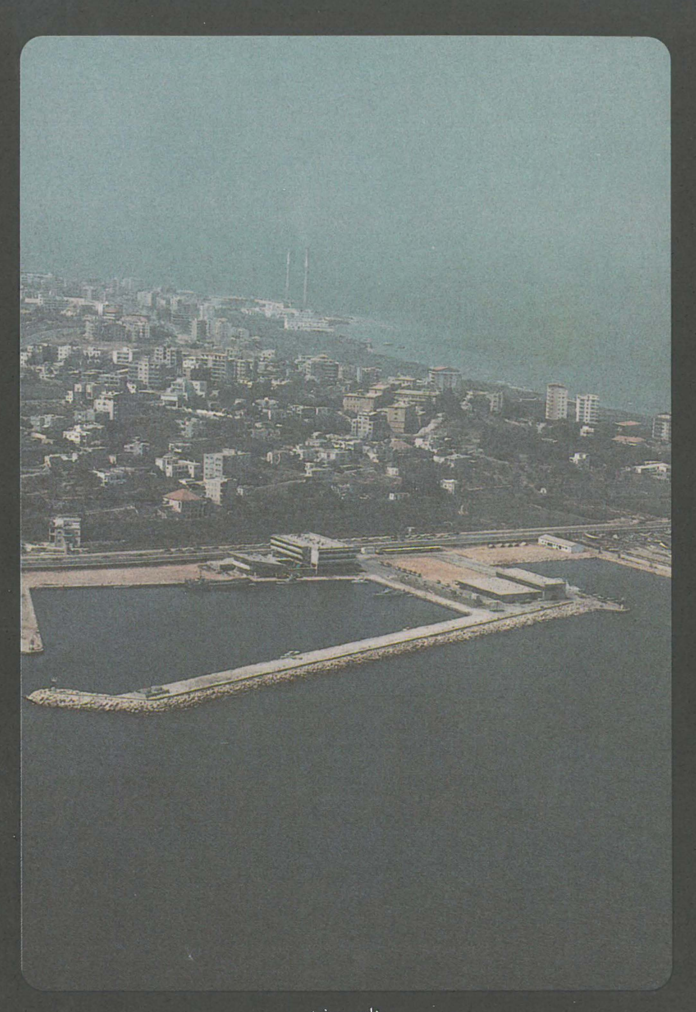
وفي أوائل القرن السابع، يمكن القول أن سكان لبنان كانوا مزيجاً من شعوب عدة، سواء تلك التي استوطنت أرض الفينيقيّين والآراميّين، أو تلك التي سيطرت عليه. لكن الفينيقيّين والآراميّين الذين عُرفوا خلال عهد الرومان بالكنعانيّين كانوا يشكلون أساس السكان.

ملحق الصور

بيروت



متحف سرسق في بيروت

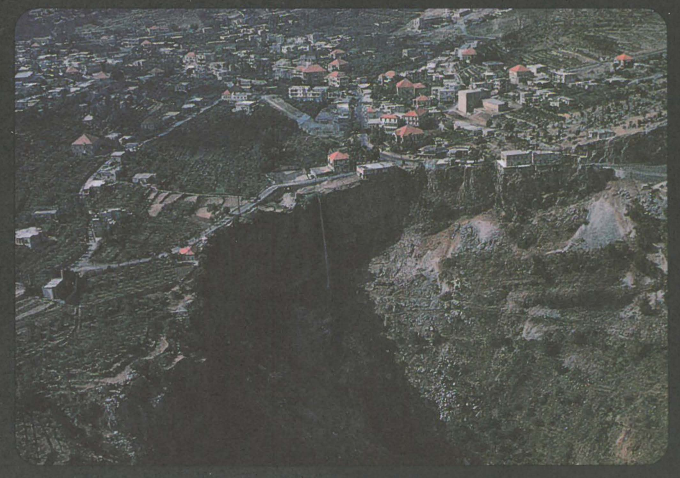


خليج جونيه



دير القمر

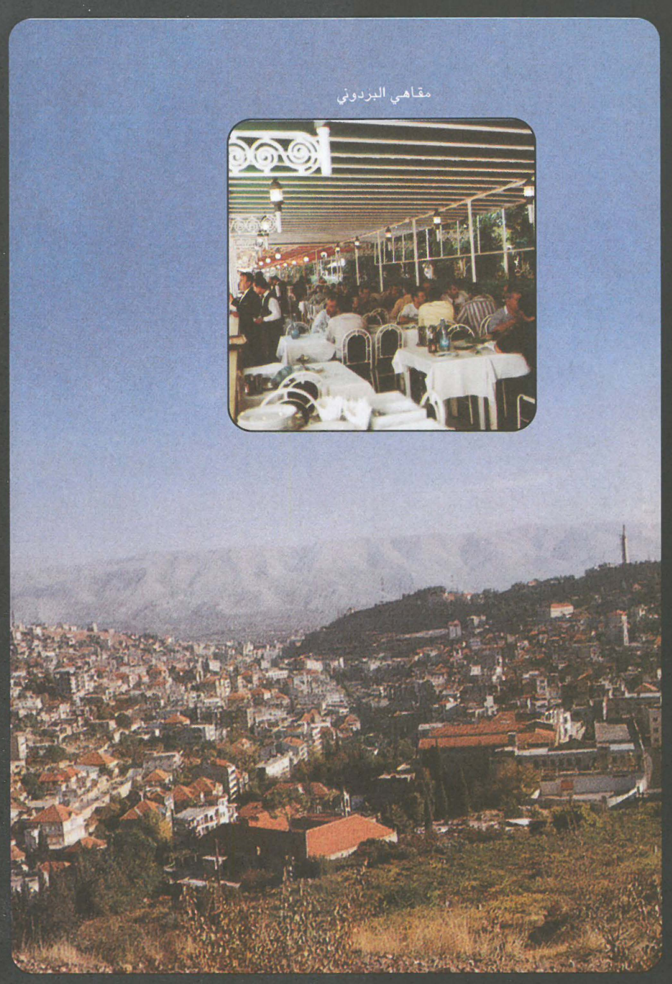
منظر عام لبرمانا



جزين

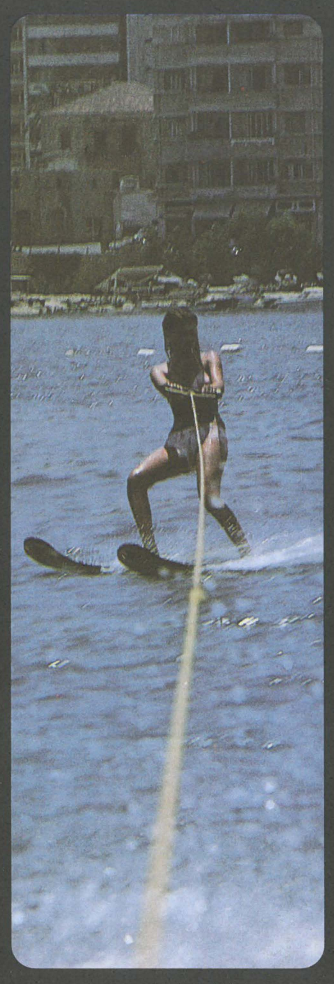


اللقلوق

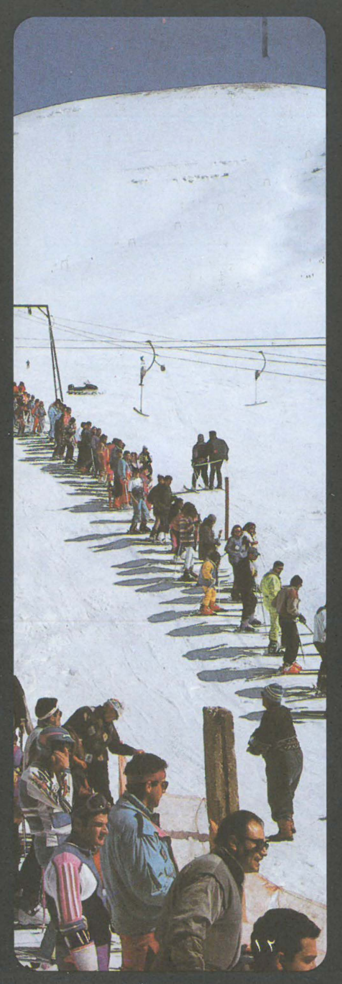


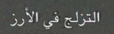
مقاهي البردوني

زحلة

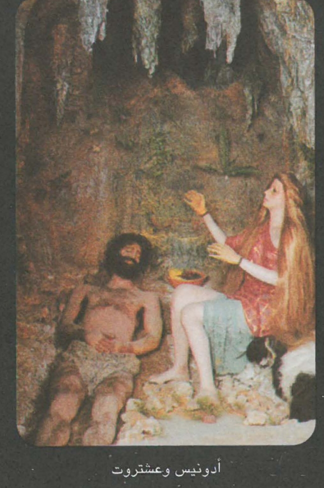


التزلج المائي في بيروت





التزلج في الأرز



أدونيس وعشتروت



فخر الدين المعني الثاني



مقهى بلدي



عرس في القرية

الفصل الأوّل

الحركة السكانية
حتى نهاية الإمارة

التحوّل السكاني الكبير

يمكن الحديث عن هذا التحول منذ القرن السابع الذي شهد حدثين مهمين كانا في أساس تغيير ديموغرافي مهم، **الأولّ** يتمثل بانتقال الموارنة بقيادة الرهبان إلى لبنان بدءاً بوادي العاصي وصولاً إلى المناطق الجرديّة في الشمال، حيث امتزجوا بالسكان الآخرين من المسيحيّين، بالرغم من الاختلاف العقائدي مع البعض منهم. أما الحدث **الثاني** فتمثّل بالفتح العربي الذي اكتفى بالسيطرة على سواحل لبنان، بينما بقيت الجبال فترة طويلة خارج سيطرة الخلافة. وقد استقدم العرب بعض فروع القبائل والعائلات العربية التي يثقون بها وأسكنوها السواحل والروابي المطلّة عليها لحمايتها من هجمات البيزنطيّين الذين كانوا يقيمون اتصالات مع السكان المسيحيّين المرابطين في الجبال، ويهاجمون الثغور بين الحين والآخر. وكان على رأس تلك القبائل التنوخيّون، وبعدهم عائلات أخرى عربيّة وتركمانيّة وكرديّة استقدمت للغاية نفسها. لكن المفارقة هي في أن الكثير منها اعتنق الدرزيّة وتحالف مع المسيحيّين الموارنة.

على أن الدلائل تشير إلى وجود بعض المجموعات المتفرقّة العربيّة الأصل في لبنان، لا سيما في جبل عامل ونواحي بعلبك.

واستمرّ تدفق العائلات والمجموعات العربيّة على التوالي، كالمعنيّين والأزديّين والغساسنة المسيحيّين والمخزوميّين والشهابيّين والوائليّين. لكن كل هذه العائلات بقيت بمجموعها أقليّة، إذ إستمرّ الموارنة وحتى ما بعد استقلال لبنان الحديث، الطائفة الأولى عدديّاً.

ولا ينبغي إسقاط الوجود الأرمني التاريخي في لبنان والذي يعود إلى منتصف القرن الثامن، حيث لجأ بعض الأرمن إلى لبنان بعدما غضبت بيزنطية عليهم

وضايقتهم في مواطنهم الأصليّة في شرق الأناضول وكيليكيا، فتوافدوا إلى لبنان وسوريا بإذن من صالح بن علي الوالي العباسي في دمشق.

وقد استمر الوجود الأرمني متفرقاً، وانضم الكثير من الأرمن القدماء إلى الكثلكة، لا سيما بعد إنشاء بطريركية لهم في بزمار ـ كسروان. أما الهجرة الأكبر التي كان معظم أفرادها من الأرمن الأرثوذوكس فحصلت في العشرينات من القرن العشرين، بعد المجازر التركيّة الرهيبة التي أدّت إلى مقتل أكثر من مليون منهم، وتهجير عدد أكبر.

الحركة السكانيّة في عهد الصليبيّين

استمرّ لبنان منذ الفتح العربي وحتى قدوم الصليبيّين منقسماً ديموغرافياً بين مناطق ساحليّة وبقاعيّة يغلب عليها العنصر العربي المسلم، وبين مناطق جبليّة يغلب عليها المسيحيّون والموارنة خصوصاً، إلى جانب وجود درزي في الشوف وجنوبي المتن.

ومع قدوم الصليبيّين اعتباراً من العام ١٠٩٦، تغيرت التركيبة السكانيّة ولو في شكل محدود نسبياً، إذ شكلت المدن الرئيسيّة، لا سيّما الساحليّة منها، شبه دويلات يحكمها الأشراف الفرنج، ويختلط فيها الأوروبيّون بالمسلمين والمسيحيّين المشرقيّين من دون تمييز أساسي في ما بينهم بالرغم من بعض الفوارق التي لم تكن بالقدر الذي يحدث صدامات وثورات.

وشهدت الفترة الصليبيّة بعض الانتعاش الديموغرافي، لا سيّما مع التنظيم الإداري الذي مزج بين الإقطاع المتساهل وحرية العمل للجميع، فضلاً عن تنامي التجارة مع أوروبا.

وقد أخذ المسيحيّون خصوصاً بعض العادات والتقاليد الأوروبيّة. لكن رحيل الصليبيّين بعد سيطرة المماليك على البلاد في أواخر القرن الثالث عشر أعاد الفرز السكاني القديم إلى حدّته، وازدادت المناوشات بين الموارنة خصوصاً والمماليك الذين عجزوا لسنوات عدة عن إخضاع سكان الجبال، وكان ما سمي بفتح كسروان

الذي أحدث تغييراً ديموغرافياً جذرياً.

نموذج للتهجير الجماعي في القرون الوسطى - فتح كسروان عام ١٣٠٧

يمكن القول أن إحدى أبرز حملات التهجير التي شهدها تاريخ لبنان، هي التي شنها المماليك على منطقة كسروان، انتقاماً للهزائم المتكرّرة التي تعرّضوا لها على يد اللبنانيّين المتحصّنين في الجبال، من الشمال وصولاً إلى كسروان. ففي العام ١٣٠٧ لاقت بلاد كسروان التي كانت تمتد من نهر إبراهيم شمالاً حتى نهر الجعماني جنوباً شاملةً مناطق المتن، نكبة لم تعرفها في تاريخها. ومنذ ذلك الحين بدأت تعرف منطقة الفتوح بهذا الاسم بعد نجاح المماليك في فتحها بالقوّة. فقد اجتاحت جيوش المماليك كسروان من الجنوب والشمال في حملة تأديب قاسية بعدما حاصرها ثلاثة من ولاة المماليك بجيوشهم، وهم:

- جمال الدين أقوش الأفرم نائب دمشق.
- سيف الدين اسندمر نائب طرابلس.
- شمس الدين سنقر المنصوري نائب صفد.

وذلك بأمر من السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

وكانت المعركة الأعنف بين جيش أقوش الأفرم والكسروانيّين، مسيحيّين ودروزاً، (إذ كان سكان المتن بمعظمهم من الدروز) في محلة عين صوفر. وبعد قتال عنيف، تراجع الكسروانيون ولجأ الكثير منهم مع عائلاتهم إلى مغارة نابيه، لكن نائب دمشق، وبعدما عجز عن اقتحام المغارة سدّ بابها بالحجارة والكلس فهلك المئات الذين كانوا في داخلها.

واستعرت المواجهات مع تقدم المماليك من الجهات الأربع، فأعملوا القتل والهدم والحرق والسلب، ودمروا كل الكنائس والأديار وسووها بالأرض. وقطعوا الكروم والأشجار، وأهلكوا الآلاف بالسيف وأسروا من بقي حيّاً.

وقال ابن القلاعي في ما حصل: «كلّت وملّت العساكر من الطرفين، فخربت

تلك الجبال العانية، وذُلَّت قلوب أهاليها بعد عزِّها، وذلك كله انتقاماً من الكسروانيّين، دروزاً ومسيحيّين لانتصارهم للصليبيّين».

أما أبو الفداء فقال إن العساكر الإسلامية أحاطت بجبال «الظنّيين»، وكانوا عصاةً مارقين على الدين، فأحاطت العساكر بتلك الجبال وصعدت فيها من كل الجهات، فقتلوا وأسروا جميع ما فيها من الظنّيين، والنصيريّة وغيرهم من المارقين وطُهِّرت تلك الجبال منهم. . .

وخلال هذه الحملة المرعبة التزم أهالي جبيل والبترون الموارنة الهدوء ولم يهبوا لمساعدة أبناء طائفتهم في كسروان لأن الخوف أوهن عزائمهم. وكان أميرهم قائماً عند نهر إبراهيم يحامي عن حدود حكمه. فهالته موقعة كسروان وعظم خوفه، لكن أهل جبيل والبترون والشمال، آووا في ديارهم الهاربين من النكبة وساعدوهم كثيراً في العمل لتأمين قوتهم.

وبعد انكسار المماليك ووصول العثمانيّين، أخذت بعض العيال المسيحيّة، اعتباراً من سنة ١٥٤٥، تنزح من الشمال وجبيل إلى كسروان التي كانت قليلة السكان، لا سيّما مع استتباب الأمن في ظل حكم الأمير منصور غسّان التركماني.

التطور الديموغرافي الماروني

والنزوح من الشمال

كان المجتمع الماروني قبل القرن السابع عشر بسيطاً، ويرتكز على ثالوث الإكليروس والمقدمين والشعب. وبالرغم من كونهم عاشوا معظم الفترات منذ الفتح العربي كأهل ذمّة، فإن العهود المتعاقبة سمحت لهم بتجاوز هذه الحالة وتمتعوا بحقوق عدة، لا سيّما في ممارسة شعائرهم الدينيّة وفي حماية حياتهم وممتلكاتهم، على أن يؤدوا ما تسمى بضريبة الرأس والخراج وأن يقبلوا بالامتناع عن بعض المحرمات السياسيّة والاجتماعيّة.

لكن، ومع وصول الأمير فخر الدين الثاني إلى الحكم، أميراً لجبل الدروز، انتقل الموارنة للعيش كمواطنين متساوين مع سواهم.

ولعلّ أبرز شهادة على ذلك كلام للبطريرك المؤرخ إسطفان الدويهي، الذي تحدّث عن ارتفاع رأس النصارى وازدهار بناء الكنائس وتحسن وضعهم الاجتماعي... كون غالب عسكر الأمير كان من النصارى وكذلك كواخيه وخدامه.

ولكن، ومع تراجع دولة المعنيّين عاد وضع الموارنة إلى التراجع، باستثناء موارنة كسروان الذين بقوا في ظلّ الإمارة بقيادة مشايخ آل الخازن. وفي ذلك الحين سيطر آل حمادة الشيعة منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر بالإضافة إلى الهرمل منطقة وجودهم الأساسيّة، على شمال لبنان، واستمرت هذه السيطرة إلى أواسط القرن الثامن عشر، ولكن بتقطع. وفي العام ١٧٥٩، انتفض الفلاحون الموارنة على إقطاع آل حمادة واختاروا رجلاً من آل شهاب حاكماً عليهم، وتعاونوا مع الدروز فترة لا بأس بها بالرغم من بعض التباينات اللاحقة. ومع انحسار اقطاع

آل حمادة انحسر تدريجياً الانتشار السكاني الشيعي في جبل لبنان إلى بعض القرى في بلاد جبيل وفتوح كسروان.

وجدير بالذكر أن أملاك الموارنة، كما الدروز، كانت تعود إليهم وليس إلى السلطات بموجب امتياز خاص.

وكان الحضور القوي للمشايخ يتمثل خصوصاً في كسروان، حيث كان آل الخازن يتمتعون بالنفوذ والثراء الكبير. أمّا التركيبة الاجتماعيّة، لا سيّما مع تراجع المقدمين في الشمال وغيابهم عملياً في جبل لبنان، فتحولت إلى ثنائيّة تبتعد عن العلاقات الصداميّة النافرة، وتتمثل بالمشايخ الذين خرجوا أساساً من طبقة الفلاحين وبالفلاحين أنفسهم. ولم تكن الفوارق المادية كبيرة؛ فما كان يميز الفلاحين عن المشايخ هو عموماً الحصان وبعض التفوق في المأكل والملبس. وكان الفلاحون عموماً من صغار الملاّكين أو الشركاء الزراعيين لحساب المشايخ وفقاً لنظام المحاصصة للغلال.

لعلّ أبرز عامل في التزايد الديموغرافي للموارنة كان الانتقال من الشمال تدريجياً إلى الجبل، وصولاً إلى عمق الشوف حيث اختلطوا بالدروز كفلاحين شركاء. ففي العام ١٥٧٨، قُدِّرَ عدد الموارنة بأربعين ألفاً يتوزعون في مئتي قرية، علماً أن هناك مؤرخين عديدين يشككون بهذا الرقم «المتدني». وكانت غالبية الموارنة تنتشر في منطقة جبّة بشرّي، ولا سيّما في الحدث، والهجرة المارونيّة نحو الجنوب إذا صحّ التعبير بدأت منذ الفتح العثماني عام ١٥١٦. وفي أواخر القرن السادس عشر استقرّ بعض الموارنة في خمس قرى درزية على الأقل. وفي عهد فخر الدين الثاني شهدت منطقة كسروان حيث ترعرع في حمى الخازنيين، عودة كثيفة للموارنة من الجبة وجبيل، لدرجة أن هاتين المنطقتين كادتا تفرغان من سكانهما. وكان على بلدة حدث الجبّة، وهي الأكبر في الشمال، أن تنتظر حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر لتعود إلى كثافة سكانيّة نسبيّة، لا سيّما بعد انضمامها إلى الإمارة.

وفي مطلع القرن التاسع عشر قدر عدد الموارنة بنحو ١١٥ ألف نسمة.

التعايش الدرزي ـ الماروني حتى الصدام

إن تزايد الموارنة في جبل الدروز (أي الشوف وعاليه والمتن حالياً) أدّى إلى تصاعد نفوذهم السياسي منذ المعنيّين وصولاً إلى الشهابيّين. ولكن عهد الأمير بشير الثاني الكبير، بالرغم مما تميّز به من سطوة وازدهار وأمان، شهد نشوء بذور الخلاف بين الدروز والموارنة الذين فاقوهم الدروز عدداً، والموارنة الأولين كانوا من الفلاحين، بينما الدروز بمعظمهم من الإقطاعيّين وأصحاب الأملاك.

واتخذ الخلاف طابعاً طائفيّاً بين أمير اعتنق المسيحيّة، وطبقة الدروز النافذين الذين شعروا بتراجع قوتهم. وزاد في الخلاف تحالف الأمير بشير مع المصريّين الذين سيطروا على لبنان لفترة في عهد محمد علي باشا وابنه قائد الحملة المصرية على الشام إبراهيم باشا.

وعلى الرغم من توحد الموارنة والدروز ضد المصريّين وعودة العثمانيّين إلى بسط سلطانهم، فإن الصدام سرعان ما حصل بين الدروز والموارنة وساهم في تغذيته ضعف الأمير بشير الثالث.

وانقسم جبل لبنان بعد أحداث ١٨٤١ الطائفيّة إلى مقاطعتين وفق نظام «القائمقاميّتين»، الأولى شماليّة من المتن إلى جبّة بشري ضمت أكثريّة مارونيّة وأقليّة درزيّة، والثانية جنوبيّة ضمّت أكثريّة درزيّة وأقليّة مارونيّة.

ومع اندلاع الأحداث الطائفيّة الأوسع عام ١٨٦٠، حصلت تغييرات ديموغرافيّة أثرت مؤقتاً على الواقع، لا سيّما مع التراجع الملحوظ للسكان الموارنة، خصوصاً في الشوف وعاليه والبقاع بسبب المذابح؛ علماً أن الدروز بدورهم تعرضوا أيضاً نتيجة الخسائر البشرية في الصدامات إلى نقص نسبي نظراً لعددهم القليل نسبيّاً، فضلاً عن تفضيل البعض المغادرة إلى حوران وجبل الدروز

في جنوبي الشام.

ومع أحداث ١٨٦٠ يمكن القول أن تجربة التعايش التاريخي بين الدروز والمسيحيّين، لا سيما الموارنة وحتى المسلمين السنّة خصوصاً، أصيبت بضربة قوية لكنها لم تكن قاضية، علماً أن تلك التجربة استمرت نحو ثلاثة قرون منذ المعنيّين وحتى أواخر العهد الشهابي، في ظلّ المساواة التي أرساها خصوصاً الأمير فخر الدين الثاني. ولعلّ أبرز معالم هذه التجربة كانت الحياة الحزبيّة التي تجاوزت الانتماء الديني بدءاً بالقيسيّين واليمنيّين. وهذا التمازج بلغ حدّ تحوّل بعض الأفراد والعلائلات من دين إلى آخر كما حصل مع بعض الشهابيّين وآل أبي اللمع.

تطور الوجود الدرزي في لبنان

تعود بداية ظهور الدروز في لبنان إلى القرن العاشر في وادي التيم (راشيا ـ حاصبيا) الذي يعتبر مهدها في لبنان، ومنها توسَّعوا إلى الشوف حيث حلوّا محلّ بعض العائلات الشيعيّة، وانتشروا تدريجياً في اتجاه الشمال نحو المتن. ويعود التطور البطيء لنموهم الديموغرافي إلى كون الانضمام إلى دينهم بات بنسبة أقل منذ نحو العام ١٠٠٠ في عهد الفاطميّين. وكان التنوخيّون أول من اعتنق دين «التوحيد»، وبعدهم المعنيّون. وعرف الدروز بقدرتهم على التوحُّد في الملمات متجاوزين الخلافات الحادّة وحتى الدّمويّة في ما بينهم. ولذا تمكنوا من الصمود في وجه العديد من التجارب والصراعات، وتمكنوا من لعب دور الحامي للساحل اللبناني لمصلحة السلطنة العثمانيّة فترات طويلة، لا سيّما على طول المنطقة الممتدّة بين صور وبيروت.

والمجتمع الدرزي تاريخياً طغى على الكثير من حقباته تمايز العائلات النافذة وبروز طبقة كبيرة من الاقطاعيّين، لا سيّما نظراً لقلّة عدد أبناء الطائفة. الأمر الذي دفعهم إلى تشجيع الموارنة على العمل كفلاحين في أراضيهم، وبالتالي إلى صدامات عدة بين الجانبين منذ ١٨٤٠، وفي أواخر القرن العشرين، نتيجة تقاسمهم بالتساوي تقريباً لمناطق الشوف وعاليه والمتن الجنوبي.

مميزات الدروز الاجتماعيّة تاريخيّاً

واللافت أن البساطة في الدين الدرزي الذي ميّز العقّال المطلعين على شؤون الدين وأسراره، تجعل الجانب الطقسي هامشياً بالنسبة لمعظم أبناء الدين وتترك لهم حريّة الممارسة. وبالتالي، فإن الغلبة لدى الدروز هي للعادات والتقاليد والثقافة

والعلاقات الاجتماعية التي تميزهم عن سواهم.

ويقول كمال جنبلاط في كتابه «من أجل لبنان»: «يمكن للمرء دائماً أن يميز الدرزي عن سواه، من شكله وحضوره الاجتماعي. فحتى وجهه يختلف ويمكن تمييز شخص درزي بين عشرين آخرين، وربما لأن التاريخ لعب دوره، إذ يمنع على الدروز أن يتزوجوا من غير دينهم، فالاستثناءات نادرة في هذا المجال».

في أي حال، وبالرغم من انفتاحهم وقدرتهم على الاندماج في المجتمعات المختلفة، فإن الدروز ما زالوا يحافظون في الوقت نفسه على خصوصيتهم، وما زالوا يقطنون في مناطقهم التاريخيّة حصراً، علماً أن هذه المناطق انحسرت نسبيّاً، وخصوصاً بعد أحداث ١٨٦٠، إذ تراجع الوجود الدرزي في مناطق المتن.

ويتركز الوجود الدرزي في قضاءي الشوف وعاليه وأعالي المتن في جبل لبنان وفي قضاءي حاصبيا في الجنوب وراشيا في البقاع، فضلاً عن وجود قديم لعائلات درزية في بيروت منذ القرن التاسع عشر. أما في باقي المناطق فمن النادر العثور على وجود درزي معبّر.

الحركة الديموغرافيّة السنيّة

يتزايد السنّة في لبنان بنسبة مرتفعة لا تتعدّاها إلا نسبة تزايد الشيعة. لكن اللافت أن توزّعهم الجغرافي شهد دائماً استقراراً على مرّ القرون والعهود. فهم يتركّزون في المدن الساحليّة الكبرى، لا سيّما في طرابس وبيروت وصيدا حيث يشكّلون أكثريّة مطلقة في الأولى والأخيرة، وأكثريّة نسبيّة في العاصمة التي شهدت نموّاً كبيراً لأبناء الطوائف الأخرى منذ أواسط النصف الأول من القرن العشرين كالأرمن والموارنة ثم الشيعة.

كما ينتشر السنّة خصوصاً في عكار والضنيّة في الشمال حيث يشكّلون الأكثريّة في مدينة بعلبك والبقاع الغربي، وفي إقليم الخروب في قضاء الشوف حيث سجّلوا تزايداً كبيراً.

ولعلّ التوسُّع الجغرافي الوحيد للسنّة حصل في شرق صيدا لا سيما بعد انتهاء الحرب، حيث انتقلت آلاف العائلات للسكن في الضواحي والبلدات المسيحيّة مقابل تراجع الوجود المسيحي.

ويميل السنّة عموماً إلى التجارة والأعمال الحرفيّة التي تزدهر خصوصاً في المدن. وقد عزّز وجودهم في المدن الساحليّة اطمئنان العهود الأمويّة والعباسيّة والمملوكيّة والعثمانيّة إلى وجودهم لحماية السواحل والثغور من الهجمات البيزنطيّة والصليبيّة والأجنبيّة.

الحركة الديموغرافيّة الشيعيّة حتى اليوم

يعود الوجود الشيعي في لبنان إلى العهود الأولى للإسلام التي شهدت مضايقات للشيعة خلال الخلافتين الأمويّة والعباسيّة، الأمر الذي دفع بالبعض من الشيعة إلى اللجوء إلى لبنان، ولا سيّما إلى بعض مناطقه الجبليّة في الشمال والوسط وخصوصاً جبل عامل.

ولعلّ أقدمهم، وإن لم يكونوا شيعة في البداية، هو قسم من بني خزاعة الذين قدموا إلى بعلبك في القرن السابع وهم المعروفون بالحرافشة وقد اختلطوا خصوصاً ببعض السكان الذين يعود أصلهم إلى بلاد فارس والذين كانوا في بعلبك قبل الفتح العربي.

وجاء بعدهم في القرن الثالث فريق من الوائليين النجديّين بزعامة محمد بن هزاع الوائلي، فنزلوا جبل عامل، حيث كانت تقطن مجموعات من أصول قحطانيّة، أشهر أمرائها بشارة بن منبك. وإلى محمد بن هزاع ينتمي آل الأسعد.

والوجود الشيعي القديم في بعلبك وجبل عامل شكّل الدافع لتواتر الشيعة في هاتين المنطقتين وتوسعهم إلى جبل لبنان، فسكن بعضهم الشوف قبل أن يحل محلهم الدروز. لكن كثيرين انتشروا تدريجياً في كسروان وبلاد جبيل والبترون وصولاً إلى الجبّة. وتمكن آل حمادة الشيعة من بسط نفوذهم على مناطق عدّة في الجبل منذ أوائل القرن السادس عشر باسم الحكام من آل عساف التركمان في غزير، وآل سيفا في عكار، والمعنيّين والشهابيّين؛ إذ تميزوا بقدرتهم على التنقل من تحالف إلى آخر، سواء بالتوافق أو من خلال الانتفاضات والثورات العديدة. فقد تميّز آل حمادة بالقسوة والنزوع إلى الاستقلاليّة وسيطروا بقوّة على مدى نحو ثلاثة قرون على معظم مناطق فتوح كسروان وجبيل والبترون، كما سيطروا على

منطقة جبّة بشرّي بين عامي ١٦٥٤و ١٧٥٩.

وينتسب الحماديّون إلى أحد وجهاء بخارى الشيخ حمادة بن مذحج حمادة الذي فرّ إلى جبل لبنان بعد تمرّد فاشل على حاكم بلاد فارس. وأقام في بلدة الحصين الصغيرة في فتوح كسروان التي ما تزال إلى اليوم شيعيّة. وتفرقت عشيرته في جبّة المنيطرة ووادي علمان (جبيل)، فيما سيطر أبناء أخيه على بلدة الهرمل التي ما زالت مركز قوتهم. وقوي الحماديّون بانضمام الكثير من الشيعة المحلّيين إليهم، واستمر نفوذهم على بعض مناطق جبيل والبترون وفتوح كسروان إلى أواخر القرن الثامن عشر. ومع انحسار هذا النفوذ تراجع الوجود الشيعي واستعادت الكثير من القرى طابعها المسيحي الذي كانت عليه قبل فتح كسروان على يد المماليك.

وفي القرن التاسع عشر، استقرّ الانتشار الأكبر للشيعة في جبل عامل والمحيط، مع تسجيل تراجع في منطقة جزين التي توسع إليها الموارنة، فضلاً عن مركز ثقل آخر تمثّل في البقاع الشمالي. لكن هذا الانتشار كان يشهد على رغم انحصاره بهاتين المنطقتين خصوصاً، نمواً ديموغرافياً كبيراً. فأصبح الشيعة مع مطلع القرن العشرين من بين الطوائف الكبرى في لبنان، وتقدموا بعد عقود عدة ليصبحوا الطائفة الأولى عدداً بحسب التقديرات، لا سيّما وأنهم توسّعوا إلى بيروت وضواحيها الجنوبيّة الشرقيّة التي باتت تشكل نقطة الثقل الثالثة لهم في لبنان.

أحداث ١٨٦٠ وأثرها على الحركة السكانيّة

أدّى تصاعد النفور بين الأمير بشير الثاني والدروز إلى حالة طائفيّة متفاقمة نظراً لكون الأمير بشير اعتنق المسيحيّة واصطدم بالزعماء الإقطاعيّين الدروز، واختلف معهم في النظرة إلى التمرد العسكري الذي نفذه والي مصر محمد علي باشا على السلطنة العثمانيّة. ولعلّ الجرح الكبير الذي آلم الدروز هو هزيمة أبرز زعمائهم الشيخ بشير جنبلاط أمام الأمير بشير الثاني وفراره، ثم إعدامه.

ففي العام ١٨٣٢، سيطرت قوات إبراهيم باشا والي مصر على لبنان، بالتحالف مع الأمير بشير. وفي البداية أيّد الموارنة هذا التحالف، لكنهم تحوّلوا إلى رفضه بعدما تكاثرت الضرائب وفرض التجنيد الإجباري. . . فانتفضوا بدعم من انكلترا والنمسا والعثمانيّين، فيما لم يقاتل من الدروز إلى جانبهم إلاّ قلّة، حتى تمّ طرد المصريّين عام ١٨٤٠.

وبدأ التباعد الطائفي يكبر، لا سيّما في ظلّ ضعف الأمير بشير الثالث وقصر نظره. واندلعت الصدامات بين المسيحيّين والدروز وانتشرت أعمال القتل المتبادلة.

وانتهى الأمر «بحلٍّ ـ أزمة» في آن، قضى بتقسيم لبنان إلى قائمقاميّتين شمالية يغلب عليها المسيحيّون، وتضمّ أقليّة درزيّة؛ وجنوبية يغلب عليها الدروز، وتضم أقليّة مسيحيّة واضحة. واستثنيت دير القمر التي كانت تضم نحو ثمانية آلاف مسيحي وأقرّت لها إدارة خاصة.

وكان لا بدّ من الانفجار الكبير عام ١٨٦٠، الذي يعيده الكثير من المؤرخين إلى فتنة مدبّرة كانت وراءها السلطنة العثمانيّة. وتطور القتال بين المسيحيّين

والدروز أمام تفرُّج الجيش التركي النظامي الذي عمل غالباً على تغذية القتال وشجع على افتعال المذابح.

وما يهم هو تأثير الصراع على الحركة السكانيّة؛ فقد أدّت المجازر إلى مقتل قسم كبير من أبناء المدن والبلدات الكبيرة قدر بـ ٢٦٠٠ في دير القمر، وفي منطقة جزين بـ ١٥٠٠، وفي حاصبيا بـ ١٠٠٠، وفي راشيا بـ ٨٠٠. وهذا الواقع أدّى إلى هجرة مسيحيّة كبيرة في اتجاه بعض المدن الساحليّة، وخصوصاً في اتجاه كسروان، نظراً لكون جلّ سكانه عملياً من المسيحيّين.

وقدرت خسائر المسيحيّين بـ ٢٢ ألف قتيل و٧٥ ألف مهجّر، و٣٦٠ بلدة وقرية مدمّرة، بينما فقد الدروز بضعة آلاف.

وانتهت الفتنة بتدخل الدول الكبرى الأوروبيّة، وإرسال فرنسا باسم هذه الدول جيشاً قوامه سبعة آلاف جندي إلى لبنان، ساهموا في إرساء الأمن وإعادة المهجّرين ومساعدتهم، علماً أن كثيراً من الهاربين واللاجئين عانوا أمراضاً أودت بحياتهم، كالتيفوس والتيفوئيد والزحار.

وتكريساً لإعادة السلم الأهلي، أقرّ نظام المتصرفيّة في حزيران ١٨٦١ الذي أعطى جبل لبنان استقلالاً ذاتياً وجعل الطوائف المختلفة تتمثّل بمجلس إدارة متوازن يساعد المتصرف في الحكم. ولعلّ أبرز نقاط الضعف في النظام الجديد هو حرمان المتصرّفيّة من مدن وموانىء طرابلس وبيروت وصيدا.

ثورة طانيوس شاهين

قبيل أحداث ١٨٦٠، شهد العام ١٨٥٨ ثورة اجتماعيّة معبِّرة هي الأولى من نوعها في المشرق، إذ هدفت إلى الخلاص من الاقطاع، وتولّي الفلاحين إدارة شؤون قراهم بأنفسهم. ففي العام ١٨٥٨ قام الفلاحون الموارنة في كسروان بقيادة رجل قوي الشخصيّة من بينهم، وهو طانيوس شاهين من بلدة ريفون، بتمرد على المشايخ الخازنيّين وبعض حلفائهم من الأعيان فاستولوا على أملاكهم وتوزعوها في

ما بينهم. وكان شاهين يعمل بيطاراً في دير للآباء العازاريّين.

وبعد أشهر عدة، أعلن شاهين قيام حكومة الفلاحين وأعلن نفسه حاكماً مطلقاً. وقد تقصد البطريرك الماروني تجاهل الأمر بعد ما خشي من استغلال الحركة للارتداد على الكنيسة، فضلاً عن علاقة بكركي التاريخيّة بالخازنيّين. وعلى خط موازٍ أيّد معظم كهنة الرعايا والرهبان ثورة شاهين، خصوصاً وأنهم هم أيضاً من العامة، وخاصة في ضوء تراجع سلطة الإكليروس في موازاة سلطة آل الخازن التي كانت تحافظ على سطوتها بخلاف الزعماء والعائلات الإقطاعيّة الأخرى التي شهدت سلطتهم تراجعاً ملحوظاً.

دور الرهبانيات في الحركة الاجتماعيّة والسكانيّة

شكلت الرهبانيات المارونيّة الثلاث التي نشأت كلها بين أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر دينامية جديدة ساعدت أبناء الطائفة كثيراً في النمو بحدّ أدّى إلى استقرار البلاد عموماً.

وبلغت ممتلكات الرهبانيات في أواسط القرن التاسع ما يقارب ربع مساحة جبل لبنان، وقد تمكنت من استغلال أراضيها باستخدام الفلاحين كشركاء، موفرة لهم إمكانات كبيرة لم تكن متوفرة لديهم إفرادياً، الأمر الذي ساهم في ثبات آلاف العائلات في قراها، وأمّن لها القوت وسبل العيش، لا سيّما مع التكاثر السريع للسكان في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

ونجاح الرهبانيات في ربط النّاس بالأرض، بالرغم من اتهامها أحياناً بالجشع والثراء، نتج خصوصاً عن كون أبنائها الإكليريكيّين من طبقة الفلاحين، فضلاً عن التزامهم حدّاً معيناً من التقشف، الأمر الذي ساعدهم على توسيع الأملاك وتطويرها والانتقال إلى بعض الصناعات الحرفيّة واليدويّة. ويضاف عامل آخر عزّز علاقتهم بالفلاحين هو تولّي الرهبانيات تعليم الأولاد لقاء عمل هؤلاء الفلاحين مجاناً. ولم يتردد الكثير من «المقاطعجيّة» الدروز المسيحيّين على السواء في تشجيع الأعمال الزراعية التي كانت تقوم بها الأديرة، لأن زيادة الإنتاج كانت تساهم في زيادة

إيرادات المقاطعجيّة.

على أن نمو القوة الاقتصادية للأديرة ولنفوذ الرهبان عاد وأثار الخلافات بينهم وبين أهل الإقطاع، الذين فشلوا في استعادة بعض أملاكهم الموهوبة للأديرة، وفي العودة إلى الجباية المباشرة للضرائب منها.

والطمأنينة التي كانت توفّرها الأديرة للناس، جعلت الكثير من القرى تنمو حولها، فتحول الدير إلى المحور الذي تدور حوله الحياة الاجتماعيّة.

الفصل الثاني

الحركة السكانية
في القرن التاسع عشر

التركيبة السكانيّة والاجتماعيّة

يمكن القول أن القرن التاسع عشر الذي شهد بلوغ النهضة التربويّة والثقافيّة والفكريّة ذروتها في لبنان، شهد أيضاً تحولاً اجتماعيّاً واقتصاديّاً كبيراً برز أثره في شكل واضح على الواقع السكاني، فظهرت طبقات جديدة وقطاعات جديدة.

فالزراعة كانت واستمرت بدائيّة ومحدودة، لا سيّما في المناطق الجبليّة، الأمر الذي دفع الكثير من الشبان والعائلات إلى الانتقال إلى المدن، باستثناء سكان سهل البقاع، حيث كانت وفرة الغلال تسمح عموماً للفلاحين والمزارعين بكسب عيشهم.

أما في المدن الساحليّة خصوصاً، فبدأت البضائع الأوروبيّة تغزو الأسواق تدريجياً كالأقمشة على أنواعها من انكلترا، والأثاث من باريس، ومصنوعات آلية من بلدان عدة، فبرز قطاع تجاري جديد، وبدأت صناعات محليّة كثيرة تتراجع بقوّة، فقلّ عدد الصباغين والحائكين وصانعي السّلال والخزّافين، فضلاً عن اضطرار العديد من أصحاب الصناعات اليدويّة في المدن إلى تطوير هذه الصناعات لمواجهة المنافسة الجديدة الآتية من الخارج على غرار صناعة الأثاث والأحذية والخياطة وأدوات المطبخ. . . .

ولعلّ تربية دودة الحرير هي الصناعة الوحيدة التي صمدت في القرن التاسع عشر، وكان لا بدّ أن تنتظر الحرب العالميّة الثانية لتتراجع بقوة. والسبب يعود إلى جودة الحرير الطبيعيّ التي ساعدت على تسويقه، خصوصاً في فرنسا.

وقد ساهمت العوامل الاجتماعيّة والاقتصاديّة المستجدّة إضافة إلى العوامل الثقافيّة، في تنامي هجرة أهل الجبل والأرياف إلى المدن، فنمت المدن على غرار

بيروت التي لم يكن يتجاوز عدد سكانها في بداية القرن التاسع عشر ١٥ ألف نسمة، بينما وصل في نهاية القرن إلى ١٢٠ ألفاً.

نشوء طبقات جديدة

الطبقة التي نشأت في عصر النهضة في أوروبا وعرفت بالبورجوازيّة كان لها مثيلتها في لبنان، وعماد هذه الطبقة هم التجار وأصحاب المهن والحرف الحرة كالمحامين والأطباء والمهندسين والأساتذة. وقد استطاع التجار في لبنان الامساك باقتصاد البلاد، لا سيّما بمواكبة النخبة التكنوقراطيّة التي تخرّجت من المدارس والكليات والجامعات الأجنبيّة أو ذات النهج الأجنبي. وهذا الواقع كان وراء نشوء طبقة ثالثة هي الطبقة البورجوازيّة، بعد أن كان المجتمع في لبنان عموماً، ينقسم منذ مئات السنين إلى طبقتين رئيسيّتين:

الطبقة الحاكمة التي يمكن تسميتها بالأرستقراطيّة، وتضم الأمراء والوجهاء والإقطاعيّين إلى بعض الإكليروس، والتي تملك معظم الأراضي المبنيّة والزراعيّة.

والطبقة المحكومة التي تضم الأكثريّة الساحقة من الشعب، فلاحين وعمالاً.

وقد أتاح نشوء البورجوازيّة فتح مجالات كسب جديدة أمام كل من يملك الطموح والنشاط والموهبة، وهذا الأمر انعكس نوعاً من البحبوحة دفعت بالكثيرين إلى التمتع بحياة أكثر راحة، ولكن أحياناً بهموم جديدة.

الأثر في العائلة

من الطبيعي أن تتأثّر العائلة، وهي نواة المجتمع، بشكل كبير بالتغيرات، منذ بدأ التفكك يتسلّل ببطء إلى العائلة اللبنانيّة التي طالما خضعت لسلطة كاملة ومستندة أحياناً على الأب. وتراجعت مع هذا التفكك بعض المثل والقيم القديمة كالولاء المطلق للعائلة والتعاضد في الملمات والاحترام الشديد لربّ

البيت لدرجة الطاعة العمياء.

حالة أبرز المدن اللبنانيّة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

لقد شهدت المدن على اختلافها في لبنان في القرن التاسع، ولا سيّما الساحليّة منها، نمواً ديموغرافياً ملحوظاً، ساهم فيه كون بعضها مراكز إداريّة ومرافىء ساعدت في نمو التجارة. ومع ذلك ازدهرت فيها في المقابل أعمال الفوضى والجرائم نتيجة وجود طبقة فقيرة، والصراعات على الزعامات المحليّة، وتفشي العصابات.

أما المدن الداخلية، فشهدت تدهوراً ملحوظاً بسبب الحروب والنكبات التي حلّت ببعضها.

وهنا نموذج يقدمه شاهين مكاريوس في كتابه «حسر اللثام عن نكبات الشام» بعد الأحداث الطائفيّة عام ١٨٦٠:

بيروت

من أشهر مدائن الشام وأهمها وأعظمها، لأنها مركز تجارة البلاد برمّتها ومركز العلوم والمعارف فيها. وقد نمت في السنوات الأخيرة نمواً سريعاً، فأُدخلت إليها معظم أدوات التمدن الحديث وأنشئت المدارس العالية التي لا نظير لها في الشرق، وتجدّدت فيها الشوارع والحدائق والبنايات الجميلة، وكثر عدد سكانها حتى صار نيف ومائة وعشرين ألفاً. وفي بيروت من المطابع الكبرى عدد كبير، فهي تطبع الكتب لكل بلاد الشام وسائر المشرق، وجرائد الشام عن بكرة أبيها تطبع في بيروت ما خلا ثلاثة في طرابلس وحلب وسوريا، والأخيرتان من جرائد الولايات الرسميّة.

وأكثر أهل بيروت من النصارى من طائفة الروم الأورثوذكس، وفيها عدد كبير من كل الطوائف الأخرى، ويقرب المسلمون فيها من ثلاثة أثمان عدد أهلها، وهي مركز الولاية التي تسمى باسمها.

طرابلس

هي من أجمل المدن البحرية منظراً ولها مقام كبير لأنها الثانية في مدن السواحل السوريّة بعد بيروت، ولها تجارة واسعة ولأهلها شهرة في الجلد والإقدام، وهي متصرفيّة من ولاية بيروت.

صيدا

كانت في سابق الزمان عاصمة الفينيقيّين، ولها شهرة بعيدة، وظلّت على شهرتها في أواسط هذا القرن حيث كانت عاصمة البلاد السوريّة يقيم فيها الولاة وعمّال الدولة العثمانيّة، وهي صغيرة الآن لا يزيد عدد سكانها عن عشرة آلاف نفس معظمهم من المسلمين.

صور

فيها عدد كبير من المتاولة وأحوالها متأخرة.

زحلة

من أشهر مدن لبنان ولأهلها بأس في الحروب وإقدام كبير في الأعمال، لا يقلُّون عن ١٢ ألف نفس عدّاً، وقد نزح منهم في السنوات الأخيرة عدد كبير من ولايات أميركا المتحدة، وأكثرهم من أصحاب البنية القويّة والصحة الجيدة. . . .

دير القمر

من أشهر مدن لبنان كانت قبل حروب سنة ١٨٦٠، تعرف بنسيج الأقمشة ومتاجر واسعة، لكن المصائب التي دهمتها والأحوال التي حدثت فيها تركت أكثر من نصفها خراباً، واضطرت أهلها إلى الرحيل ومنهم اليوم أناس في كلّ مدائن الشام وأكثر مدائن مصر وفي أوروبا وأميركا، وهي الثانية في عدد السكان بين مدن لبنان، ولأهلها شهرة في الذكاء والشجاعة وكلهم اليوم من النصارى وبينهم نفر

قليل من المسلمين. أما الدروز فقد منعوا من السكن فيها بعد كل الذي حدث من سنة الهول تلك. . .

جدول إحصائي لسكان لبنان بحسب الطوائف

كما وضع الجنرال الفرنسي دو بوفور دوتپول أثناء

الحملة العسكرية على سوريا في ١٥ شباط ١٨٦١

موارنة:	٢٠٨١٨٠	شيعة:	٥٥١٧١
روم أورثوذوكس:	٦٨٠٤٠	دروز:	٤٤١٦٠
روم كاثوليك:	٣٣٤٧٥	سنة:	٦٨٦٥٧
مجموع المسيحيّين:	٣٠٩٦٩٥	مجموع المسلمين:	١٦٧٩٨٨
يهود:	٢٠٦٠		
مجموع السكان:	٤٨٧٩٥٠		

نموذج للتركيبة السكانيّة لبلدة لبنانيّة (دير القمر) في ٢٦ أيار ١٨٦١ بعد عودة الهاربين منها إثر الأحداث الطائفيّة عام ١٨٦٠. وهذا النموذج وضعه قائد القوة الفرنسيّة في البلدة العقيد داريكو، وهو يعطي فكرة جليّة عن المهن والبطالة والدخل الاجتماعي.

البيان العددي لأهالي دير القمر

بتاريخ ٢٦ أيار/ ١٨٦١

	التاريخ	في ٢١/ أيار	العائدون خلال ٥ أيام	في ٢٦ أيار
رجال	سلاحيون	٢	—	٢
	حلاقون	٧	—	٧
	لحامون	٧	—	٧
	خبازون	٢	—	٢
	طرازون	١	—	١
	أصحاب مقاهي	٥	—	٥
	صانعو أدوات مطبخيّة	٦	—	٦
	صانعو أحذية	٤١	١	٤٢
	مبيضون	٢	—	٢
	صانعو صابون	١٠	—	١٠
	سنكريون	١	—	١
	حدادون	١٤	—	١٤
	فلاحون	٣٦	—	٣٦
	بناؤون	١٥	—	١٥
	بائعو مأكولات	١٦	—	١٦
	بائعو أشياء مصنعة	٤٧	—	٤٧

بيت الدين في ٢٥ أيار/ ١٨٦١

قائد فوج القتال الثالث عشر داريكو

رجال	بائعو فول وحمص	٢	—	٢
	بيطريون	٨	—	٨
	نجارون	٨	—	٨
	بغالون	٢١	—	٢١
	تجار	٢٢	—	٢٢
	صاغة	٢١	٢	٢٣
	صانعو قياطين	٢٨	١	٢٩
	سراجون	١	—	١
	خياطون	٢٠	١	٢١
	دباغون	٦	—	٦
	صباغون	٧	—	٧
	حياكون	١١٠	٤	١١٤
	بلا مهنة	٢٢	٢	٢٤
	المجموع	٤٨٨	١١	٤٩٩
نساء مع أزواجهن وبناتهن		١٤٢	٣	١٤٥
أرامل		٢٢٨	٨	٢٣٦
أطفال من الجنسين مع أهلهم		٢٩٠	١٢	٣٠٢
يتامى		٨٥	—	٨٥
المجموع العام		١٢٣٣	٣٤	١٢٦٧

الفصل الثالث

الحركة السكانية
من المتصرفية
إلى اللجوء الفلسطيني

الحركة السكانيّة في عهد المتصرفيّة

انحسرت حدود لبنان التاريخيّة في عهد المتصرفيّة لتقتصر على جبل لبنان وبعض من البقاع والجنوب، علماً أن جبل لبنان كان يشمل قسماً كبيراً من الشمال. وقد غلب المسيحيّون على سكان المتصرفيّة وخصوصاً منهم الموارنة، إلى جانب الدروز والسنّة والأورثوذوكس والروم الكاثوليك، فضلاً عن الشيعة بنسبة أقلّ.

وقد ألغى دستور المتصرفيّة امتيازات رجال الإقطاع ومنح جميع الرعايا حقوقاً متساوية الأمر الذي سمح للطبقة الفقيرة، ولا سيّما المزارعين، بشيء من البحبوحة والطمأنينة، فتزايدت نسبة النمو الديموغرافي. وما ساعد في هذا النمو إلغاء الخدمة العسكرية الإجبارية وإعفاء المتصرفيّة من دفع خراج إلى الباب العالي. ولكن واقعين حركا بعض الاضطرابات، أولهما الثورة التي قادها الزعيم الإهدني يوسف بك كرم، والثاني تمثّل بمعارضة الدروز.

في أي حال، فقد شهدت الحياة الاجتماعيّة في عهد المتصرفيّة عودة إلى الاهتمام ببعض نواحي الترف واللهو لدى من امتلكوا إلى ذلك سبيلاً، وساهم انتشار آلاف في حركة تجاريّة وثقافيّة نشيطة، وبدا جبل لبنان كأنه واحة في صحراء، وكان المثل الشهير: «نيّال من له مرقد عنزة في جبل لبنان».

الحرب العالمية الأولى

لعلّ هذه الحرب هي المفصل الأبرز في تاريخ لبنان السكاني والإنساني، نتيجة الجوع، والفقر، والتنكيل، وموجات الجراد، والأمراض، والحصار، وقلّة الغلال، والغلاء الفاحش، وعدم توفر سهول زراعيّة حقيقيّة في جبل لبنان، فضلاً

عن تراجع قيمة العملة التركيّة واحجام السلطة عن تقديم المساعدات اللازمة.

فمنذ بداية الحرب بدأت المعاناة تتفاقم تدريجياً حتى برز شبح المجاعة المرعبة في شتاء ١٩١٦، وتفاقم في العامين التاليين، علماً أن أولى علاماته كانت موجة الجراد الهائلة التي حجبت نور الشمس وأكلت الأخضر واليابس في نيسان ١٩١٥.

وقد تأثر المسيحيّون أكثر من سواهم بالجوع، لا سيّما في مناطق الشمال والجبل، ولجأ بعضهم إلى البقاع وبيروت فيما لجأ قسم من الدروز إلى أقربائهم في حوران.

ويصعب تقدير ضحايا الجوع، لكن الأكيد أنهم فاقوا المئة ألف. ولولا بعض المبالغ المالية التي تمكن المهاجرون من إرسالها إلى ذويهم وبعض أعمال الغوث التي قام بها خصوصاً الأميركي كليڤلند دووج عبر منظمته الخيريّة في بيروت لكان عدد ضحايا الحرب مضاعفاً.

وقد ضمّ معسكر اللاجئين في مدينة بيروت خمسة عشر ألف لاجىء من سكان جبل لبنان، ومن الأرمن والأشوريين أيضاً الذين فرّوا من الاضطهاد. كما أن عدداً مماثلاً من اللاجئين تجمع في ضواحي بيروت. وفي مثال على هول الحرب والجوع، فإن مدينة البترون التي كان يقطنها قبل الحرب خمسة آلاف نسمة، لم يبقَ فيها أكثر من ألفين بعد انتهاء الحرب.

وفي إحصاء للإرساليّة الأميركيّة في صيدا فإن ٣٣ ألفاً من أصل ٧٧ ألفاً كانوا يقطنون ١٨٢ قرية في الجنوب قد هلكوا.

خلاصة القول أن ربع سكان لبنان تقريباً ماتوا في الحرب العالميّة الأولى وهاجر ربع آخر، فيكون لبنان فقد عملياً نصف سكانه.

الهجرة اللبنانيّة إلى الخارج

إن ظاهرة النزوع إلى الهجرة لدى اللبنانيّين تعود إلى أيام الفينيقيّين، وقد نشطت ولو بنسبة أقلّ في العهدين الروماني والبيزنطي. أما في العصور الحديثة، فإن الهجرة الحقيقيّة بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وكان سببها الأساسي التكاثر السكاني في موازاة قلّة الموارد الطبيعيّة، فضلاً عن انفتاح سبل السفر بحراً إلى ديار الاغتراب التي وصلت أخبار الثروة والرفاه فيها إلى أسماع اللبنانيّين.

وأول البلدان التي استقطبت المهاجرين اللبنانيّين كانت مصر بعد شق قناة السويس في عهد الخديوي إسماعيل الذي عمل على عصرنة البلاد، فوجد ضالته في الشباب اللبناني الذي درس خصوصاً في الجامعات والكليّات والمدارس الأجنبيّة في بيروت. كما أن الإنكليز وفروا للبنانيّين من خرّيجي الجامعة الأميركيّة في بيروت فرص عمل ثمينة لدرجة أنهم وصفوا اللبنانيّين بـ «نعمة من السماء».

وتنامت هجرة اللبنانيّين إلى مصر حيث عملوا في حقول عدّة، أخصُّها الطب والصيدلة والإدارات على اختلافها، فضلاً عن الصحافة والأدب والعلم. أمّا الدفعة الثانية من المهاجرين اللبنانيين فكانت خصوصاً من التجار وأصحاب الأعمال. وفي العام ١٩٠٧، كان عدد اللبنانيّين في مصر نحو ثلاثين ألفاً وثروتهم تقدر بعشر الثروة القوميّة في مصر.

أما إلى القارة الأميركيّة، فإن الهجرة الفعليّة الكبيرة حصلت منذ العام ١٨٨٠ وتصاعدت بين عامي ١٩٠٠ و١٩١٤ حيث انخفض عدد سكان الجبل بسبب الهجرة بنسبة الربع.

وقد تركزت الهجرة خصوصاً في الولايات المتحدة الأميركيّة والبرازيل،

وبدرجات أقلّ في المكسيك والأرجنتين وكولومبيا وبلدان أخرى عدّة.

وقد دفعت الحرب العالميّة الأولى من استطاع إلى الهجرة التي استمرّت بوتيرة ملحوظة بعد الحرب، وتوسّعت لتشمل دولاً جديدة كأوستراليا ونيوزيلندا وكندا وأفريقيا.

ومن المسلّم به أن الأكثريّة الساحقة من المهاجرين كانت من المسيحيّين. لكن أعداد المهاجرين من المسلمين تزايدت بشكل ملحوظ في وقت متأخر من تاريخ الهجرة، وكانت تضمّ السنّة خصوصاً، ليلحق الشيعة بهم لا سيّما من الجنوب.

وحتى اليوم ما زال المسيحيّون والسنّة من مناطق الشمال يشكّلون عماد المتحدّرين من أصل لبناني، فضلاً عن المهاجرين من زحلة وبعض قرى البقاع الجنوبي.

ولا توجد أي إحصاءات موثوق بها للمغتربين المتحدّرين من أصل لبناني؛ على أن التقديرات تشير إلى أنهم يراوحون بين ثلاثة وثمانية ملايين في البرازيل، ونحو مليونين في الولايات المتحدة وبعض مئات من الألوف في كل من الأرجنتين والمكسيك وكندا وأوستراليا، وبعشرات الألوف في بلدان أخرى كثيرة.

اللاجئون الفلسطينيّون

الدفعة الأولى والأكبر من اللاجئين الفلسطينيّين إلى لبنان جاءت عقب الحرب العربيّة ـ اليهوديّة الأولى عام ١٩٤٨، والتي انتهت بطرد أكثريّة الشعب الفلسطيني من أراضيه، وبالتالي اضطراره إلى اللجوء إلى الدول العربيّة المجاورة بالدرجة الأولى، ومن بينها لبنان. وقد رحبت الدولة اللبنانيّة ومختلف الأحزاب والقوى والشخصيّات باللاجئين الفلسطينيّين لدوافع أخوية وإنسانيّة، على أساس أن وجودهم مؤقت ريثما يعودون إلى بلادهم تحت أي شكل من الأشكال.

وقد توزّع الفلسطينيّون تدريجياً حول المدن اللبنانيّة الكبرى، حيث تتوفر مجالات العمل وتسهل الاتصالات. وسميت أماكن إقامتهم الجديدة بالمخيمات نظراً للقواعد التي فرضت على بناء المنازل، تأكيداً على الطابع المؤقت لها. ومع الوقت تطورت هذه المخيمات وتحولت إلى شبه مدن صغيرة مكتظّة في مساحات ضيّقة ووسط ظروف اجتماعيّة واقتصاديّة صعبة. وأبرز هذه المخيمات التالية:

ـ في شرق صيدا: مخيم عين الحلوة وهو أكبر المخيمات في لبنان، وفي جنوبه مخيّم المية ومية الصغير نسبيّاً.

ـ في محيط صور: مخيم الرشيديّة وهو الأكبر، بالإضافة إلى مخيمي البص ورأس العين.

ـ في محيط النبطيّة: مخيّم واحد متوسط الحجم.

ـ في محيط بيروت: مخيمات صبرا وشاتيلا ومخيم برج البراجنة وهو الأكبر، وكلها في الضاحية الجنوبيّة للعاصمة. أما في الضواحي الشرقيّة الشماليّة، فكان الأكبر مخيّم تل الزعتر، بالإضافة إلى مخيّم جسر الباشا، فضلاً عن وجود بعض الفلسطينيّين في منطقة الكرنتينا، أما في قلب العاصمة فنشأ مخيّم مار إلياس

الصغير في منطقة المصيطبة.

ـ في محيط طرابلس: مخيّمان شمال المدينة هما: مخيّم البداوي ومخيّم البارد.

ـ في جنوبي جونيه: على الحدود بين قضاءي المتن وكسروان أقيم مخيّم الضبيّة الذي ضمّ اللاجئين الفلسطينيّين من الطوائف المسيحيّة في شكل خاص.

ـ وفي بعلبك: أقيم مخيّم الجليل.

ولم يقتصر الوجود الفلسطيني على المخيمات، بل شمل أيضاً بعض المدن والمناطق في شكل متفرّق.

أما الدفعة الثانية من الفلسطينيّين فأتت إلى لبنان بعد الحرب العربيّة ـ الإسرائيليّة في حزيران ١٩٦٧، وتهجير قسم من سكان الضفة الغربيّة وقطاع غزة والقدس. وهذه الدفعة لم يسجّل أفرادها بصفة لاجئين في الدوائر الرسميّة اللبنانيّة وفي وكالة غوث اللاجئين الدوليّة «الأونروا». والدفعة الثالثة اقتصرت على بضعة آلاف من عناصر التنظيمات الفلسطينيّة التي طردت من الأردن بعد أحداث أيلول ١٩٧٠.

وبالرغم من تفاقم الوجود الفلسطيني السياسي والعسكري في لبنان في السبعينات وصولاً إلى اندلاع الحرب التي كان الفلسطينيّون طرفاً أساسيّاً فيها، فإن عدد اللاجئين الفلسطينيّين لم يتضخّم في شكل لافت نظراً لحالة الحرب التي طاولت الكثير من المخيمات، فسُجّل نوع من التوازن بين من دخل لبنان وبين من هرب من مخاطر القتال.

والتغيير الديموغرافي الأبرز تناول التوزيع الجغرافي للفلسطينيّين في المخيمات بسبب المعارك التي دارت للسيطرة عليها.

ففي الضواحي الشماليّة والشرقيّة لبيروت انعدم الوجود الفلسطيني عملياً بعد سيطرة ميليشيات الجبهة اللبنانيّة على مخيمات الكرنتينا وجسر الباشا وصولاً إلى تل الزعتر الذي كان من أبرز المخيمات الفلسطينيّة في لبنان، فهجّر معظم سكانها

وقتل عدد آخر قدِّر بالمئات. أمّا مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة فشهدت تضخماً بسبب نزوح سكان المخيمات السابق ذكرها. علماً أن هناك مخيمات شهدت بدوها تهجيراً بعد الحرب التي عرفت باسمها في النصف الثاني من الثمانينات بين الفلسطينيّين وحركة أمل.

وفي الجنوب، بات مخيم عين الحلوة بعد فترات الحرب المختلفة المخيّم الأول للفلسطينيّين في لبنان، إذ ضمّ نحو ١٠٠ ألف منهم بينما اختفى مخيّم النبطيّة بسبب هجرة سكانه في شكل خاص إلى عين الحلوة.

عدد اللاجئين الفلسطينيّين بعد الحرب

لا تتوفر إحصاءات دقيقة عن عددهم في لبنان؛ فمصادر في الأمن العام اللبناني قدرت العدد بنحو ٤٢٠ ألفاً.

ومديريّة اللاجئين في وزارة الداخليّة قدرته بنحو ٣٩٥ ألفاً.

أما وكالة الأونروا فقدرته بـ ٣٥٠ ألفاً.

وقد أكدت المعطيات أن مرسوم التجنيس الذي صدر في صيف ١٩٩٤ شمل نحو ٢٠ ألف فلسطيني، علماً أن بضع عشرات الآلاف منهم حملوا الجنسيّة اللبنانيّة تباعاً قبل الحرب لأسباب مختلفة.

الفصل الرابع

أزمة السكن في لبنان بعد الاستقلال

بدأ لبنان يشهد أزمة سكن فعليّة منذ أواسط الستينات، مع تفاقم الهجرة من الأرياف والمناطق إلى المدن وخصوصاً العاصمة بيروت، في موازاة ارتفاع أسعار العقارات المبنيّة وغير المبنيّة وبدلات الإيجار. وبلغت الأزمة حدّاً خطراً مع بداية السبعينيات، حيث سجّل النمو السكاني معدلات قياسيّة، وتصاعدت الهجرة إلى المدن لأسباب عدّة، منها غياب سياسة إسكانيّة ـ اقتصاديّة جديدة، وتضخّم قطاع الخدمات الذي يتركّز في بيروت، ونزوح بعض الأهالي من الجنوب في اتجاه الضواحي بسبب تصاعد التوتر نتيجة الاعتداءات الإسرائيليّة والعمليّات الفلسطينيّة، فضلاً عن تزايد عدد اللاجئين الفلسطينيّين في المخيمات المحيطة بالعاصمة، وخصوصاً بعد أحداث أيلول الأسود في الأردن.

ومن هنا نشأ ما عرف بحزام البؤس في ضواحي العاصمة الذي شدَّ الخناق عليها، وشهد ولادة الاضطرابات الاجتماعيّة التي كانت أحد أبرز أسباب اندلاع الحرب، أقلّه لجهة استغلالها بهدف تفجير الوضع. وقد ساهمت المركزيّة الإداريّة المشدّدة للدولة بمؤسساتها وأجهزتها وقراراتها في تعزيز الهجرة في اتجاه العاصمة في شكل مباشر أو غير مباشر. فالإدارات الرسميّة والمؤسسات العامة المتركّزة في العاصمة والضواحي بواقعها الفضفاض استقطبت عشرات آلاف الموظفين وعائلاتهم، كما دفعت بالكثير من المؤسسات والشركات الخاصة إلى التمركز أحياناً وحصريّاً في بيروت تسهيلاً لمعاملاتها؛ فضلاً عن اقتصار المرافىء الجويّة والبحريّة للحركتين البشريّة والتجاريّة عمليّاً على مرفأ بيروت ومطارها؛ وهي المرافىء التي تعتمد عليها الشركات للاتصال بالخارج ولتأمين نشاطها المادي، علماً أن مجرد وجود مطار واحد ومرفأ واحد للبنان كله في العاصمة دون سواها، ساهم في تعزيز فرص عمل كثيرة في بيروت لأبناء الطبقات الفقيرة من العمال في قطاعات النقل والتخزين وسواها.

ولعلّ أسوأ عامل لم تتنبّه له الدولة لمعالجة الانكباب السكاني على العاصمة

والضواحي، هو حصريّة الجامعة اللبنانيّة بمختلف كليّاتها في بيروت، فضلاً عن معظم الجامعات الخاصة كالعربيّة والأميركيّة واليسوعيّة. وهو واقع استمرّ في عشيّة اندلاع الحرب التي فرضت تفريع الجامعة الوطنيّة، ودفعت بالجامعات الخاصّة بدورها إلى نشر فروعها في المحافظات، ومعلوم أن الجامعة اللبنانيّة وحدها كانت تستقطب في السبعينيات أكثر من عشرين ألف طالب معظمهم ينتسبون إلى المناطق والأرياف. وقد شجعت المركزيّة الجامعيّة فيها العديد من العائلات على الانتقال للسكن في العاصمة والضواحي لتأمين العلم والتخصُّص المهني لأبنائها واختصار تكاليف الانتقال والسكن المزدوج والهموم المتنوعة.

غياب الإنماء الشامل والمتوازن

لقد ساهم هذا العامل إلى حدّ كبير في هجرة الأرياف وتراجع القطاع الزراعي، وبالتالي تشديد الضغوط على العاصمة والمدن الكبرى. وهذا ما يبدو أنه أقنع واضعي وثيقة الوفاق الوطني في الطائف بالتّنبيه إلى محاذيره، فأقرّوا فقرة وردت في مقدمة الدستور وفق التعديلات التي أدخلت عليه في بداية التسعينيات، وورد فيها: «إن الانماء المتوازن للمناطق ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ركن أساسي من أركان وحدة الدولة واستقرار النظام».

ولم تقتصر إصلاحات الطائف على ذلك، إذ لحظت اعتماد اللامركزيّة الإداريّة التي تشكل عاملاً مهماً يخفف الضغط السكاني عن العاصمة نظراً لما يقدمه من تسهيل لمعاملات المواطنين وتوفيراً لأوقاتهم ومصاريفهم، مما يشجعهم على البقاء حيث هم.

ومن البديهي أن تشمل اللامركزيّة الإداريّة تعزيز دور الوحدات الإداريّة الصغرى والبلديات الفاعلة والناجحة، بما توفر من خدمات تشكل ضمانة مهمة تلتقي مع تطلعات السكان في كل بلدة ومدينة، وتسهل الكثير من الأعباء الأمر الذي يدفعهم أكثر إلى الارتباط بالأرض التي ينتمون إليها وبالمجتمع الذي نشأوا فيه، ويحدّ من توقهم إلى النزوح.

الفصل الخامس

أثر حرب الـ ٧٥ ـــ ٩٠ في الحركة السكانيّة

لقد أدّت الحرب إلى أوسع تحوّل ديموغرافي شهده لبنان في تاريخه نتيجة التهجير والهجرة والدمار وتدهور القطاعات الإنتاجيّة من صناعة وتجارة، إضافة إلى الخوف والعوز.

فبالنسبة للواقع الداخلي، قبل تناول الهجرة إلى الخارج، فإن الخريطة الديموغرافيّة سجّلت انقلابات حادّة، فنمت مدن كالفطر وتراجعت مدن أخرى، وأحياناً اختفت بلدات أخرى كثيرة من الوجود.

ولعلّ أخطر الظواهر هو الفرز السكاني على أساس طائفي، إذ تراجع الوجود المسيحي في شكل خطير في مناطق عدّة، باستثناء جبل لبنان الشمالي الذي عرف بالمناطق الشرقيّة خلال الحرب، حيث استقرّ فيها نحو ثلثي المسيحيّين، فضلاً عن أقضية البترون والكورة وبشري وزغرتا التي شهدت استقراراً مقبولاً بالرغم من هجرة قسم من أبنائها إلى المدن لأسباب سياسيّة ولأسباب اقتصاديّة في شكل خاص.

وما ساهم في هذا الفرز خصوصاً هو التهجير الذي طاول بشكل أساسي البلدات والقرى المسيحيّة في الشوف وعاليه والمتن الأعلى، وفي شرق صيدا بعد الانسحاب الإسرائيلي في العام ٨٤، حيث تهجّر دفعة واحدة نحو مئتي ألف شخص، علماً أن حملات التهجير لم تقتصر على المسيحيّين، بل طاولت المسلمين أيضاً في بعض «المناطق الشرقيّة» كالنبعة والكرنتينا ـ المسلخ وسبنيه في المرحلة الأولى من الحرب.

أما الجانب الآخر من التهجير والنزوح المؤقت فكان بسبب الحروب والحملات الإسرائيليّة المتكرّرة على لبنان وعلى جنوبه في شكل خاص، فضلاً عمّا خلفته من ضحايا.

فالاجتياح الأول في ١٢ آذار ١٩٧٨، أدّى إلى مقتل نحو ٣٠٠ شخص

ونزوح مئات الآلاف. والاجتياح الأكبر في ٦ حزيران ١٩٨٢ أدّى إلى أكثر من عشرين ألف قتيل وإلى نزوح مئات الألوف أيضاً.

وتكرر الأمر في عملية«تأدية الحساب» في تموز ١٩٩٥ (١٣٣ قتيلاً ومئات ألوف النازحين) وفي عملية «عناقيد الغضب» في نيسان ١٩٩٦ (١٢٥ قتيلاً ومئات ألوف النازحين).

والاعتداءات الإسرائيليّة في الجنوب وقلّة الموارد الاقتصاديّة في البقاع دفعت الشيعة خصوصاً إلى تكوين نقطة ثقل ثالثة لهم في الضاحية الجنوبيّة للعاصمة التي تحوّلت من بلدات مختلطة قبل الحرب، سكانها الأصليّون من المسيحيّين، إلى منطقة شيعيّة ضخمة بعد أن هجرها المسيحيّون الذين انتقلوا خصوصاً إلى أطرافها الشرقيّة (الحدث ـ الحازميّة).

وكان للحرب اقتصادها الخاص، إذ برزت زراعة المخدرات والاتجار بها، وخصوصاً في البقاع، الأمر الذي ساعد قسماً لا بأس به من السكان على البقاء، كما أن التجارة السوداء والتهريب دفعا بالكثيرين إلى الانتقال إلى المدن.

وعلى خط آخر، استوعبت التنظيمات والميليشيات المسلحة أعداداً كبيرة من الشباب اللبناني على اختلاف انتماءاته، خاصة وأن تلك التنظيمات أمنت له غالباً المأكل والمشرب.

العاصمة

تمثّل مدينة بيروت نسبة ٠,١٩٪ من مساحة لبنان، لكنها تضمّ في حدودها الإداريّة أكثر من ٢٠٪ من سكان لبنان. وإذا أضيفت إليها الضواحي في ما يعرف ببيروت الكبرى، تصبح نسبة مساحتها من المساحة الإجماليّة للبنان ٠,٩٢٪، بينما تضم أكثر من ٤٠٪ من سكان لبنان (مليون و٢٠٠ ألف نسمة). وبيروت على عكس مدن أخرى لم تشهد تضخماً سكانياً في الحرب لأنها انقسمت إلى منطقتين، شرقيّة وغربيّة، تتصارعان بمختلف أنواع وسائل الحرب والدمار، فضلاً عن المعارك داخل كل منطقة منها.

نماذج للتضخم السكاني في بعض المدن بسبب الحرب

جونيه

تشكل مدينة جونيه عاصمة قضاء كسروان الفتوح، أبرز نموذج للتحوّل الديموغرافي الحاد الناتج عن الحرب. فهي تبدّلت في غضون بضعة عشر عاماً من مدينة صغيرة أقرب إلى البلدة بطابع متوسطي وإيقاع نمو هادىء، إلى مدينة تشهد انفجاراً سكانياً هائلاً ونمواً اقتصادياً منقطع النظير جعل منها ومن ضواحيها تجمعاً ينافس حتى العاصمة بيروت في بعض النواحي «الكماليّة»، إذا صحّ التعبير، من سياحيّة وفنيّة وثقافيّة.

وغداة الحرب، بدت جونيه مدينة متكاملة يغلب عليها الطابع الحديث، مع أنها حافظت على طابعها الجمالي في بعض النواحي، إذ اعتمدت على أبنيتها الحجريّة في السوق القديم وهي أبنية تراثيّة يمنع هدمها. كما أن معظم أبنيتها الجديدة تلتزم السقوف القرميديّة الحمراء، وفق قانون يهدف إلى الحفاظ على هذا التقليد، مما يعطي المدينة من حريصا منظراً جميلاً يتلاءم كثيراً مع اللون الأزرق للبحر والسماء واللون الأخضر لغابات الصنوبر التي تحيط بالمدينة.

ولكن للتنظيم السكاني نواحٍ سلبية، أبرزها:

العمران العشوائي من دون التزام قواعد التنظيم المدني بدقة، وعدم ترك مساحات خضراء كافية وتنافس الأبنية في رفع عدد طبقاتها، الأمر الذي ألغى الشكل الهندسي المتدرِّج والمتناسق من السفح نزولاً إلى شاطىء البحر.

فعشيّة الحرب عام ١٩٧٥، لم يكن يتجاوز عدد سكان جونيه نحو ٢٠ ألف نسمة، وكانت تعتمد في اقتصادها على السياح (المرفأ وكازينو لبنان وتلفريك جونيه - حريصا. . . .) وعلى التجارة المحليّة، وحتى على بعض الزراعة والصيد في سهولها المنبسطة التي كانت تسقيها النواعير. ولكن، ومع اندلاع الحرب، بدأت تشهد تدريجياً حركة نزوح واسعة إليها من المسيحيّين الذين إما تعرضوا للتهجير أو فضّلوا الابتعاد عن مناطق القتال والسكن في مدينة تتوسّط ما عرف بالمنطقة المسيحيّة الشرقيّة، وسط قضاء كسروان الذي بقي داخله بعيداً عن الحرب

المباشرة. وأول هجرة إلى جونيه كانت لقسم كبير من أهالي بلدة الدامور الذين وصلوا بالبواخر بحراً، وتوزعوا على عدد من الأديار والمدارس. وتصاعدت وتيرة النزوح إلى المدينة التي سجّلت حركة بناء مضطردة لسد الحاجة والطلب، الأمر الذي دفع بأسعار العقارات المبنيّة وغير المبنيّة إلى التضاعف بسرعة لافتة، لدرجة نشوء طبقة جديدة من التجار والسماسرة، خصوصاً وأن العديد من العائلات الميسورة سعت إلى الاستقرار في المدينة والضواحي.

زد على ذلك أن عدداً كبيراً من كبار وصغار التجار الذين شكلوا العصب الأساسي للأسواق التجارية القديمة في بيروت انتقلوا إلى جونيه مواكبين حركة السكان، فازدهرت التجارة وأنشأت شركات ومصارف كثيرة فروعاً لها في المدينة.

كما أن المرفأ تحوّل من مرفأ سياحي إلى مرفأ تجاري استقطب حركة استيراد نشطة، وشكّل متنفساً للمناطق الشرقيّة على صعيد حركة السفر منه وإليه على خط جونيه ـ لارنكا في قبرص.

وقد تأقلمت جونيه مع نتائج الحرب وظروفها بسهولة نسبيّة، كونها تضم مساحات عقاريّة كبيرة غير مأهولة، الأمر الذي لم يؤدِّ إلى نشوء أحزمة بؤس حولها بالرغم من وصول موجة نزوح أخرى إليها في أواسط الثمانينات مع التهجير الذي شهدته مناطق الجبل.

سلبيات التضخُّم السكاني

نشوء أزمة سير كبيرة أيام العمل، وفي العطلة أحياناً، نظراً لما شهدته من تدفق سياح ومتنزهين وطلاب لهو وسياحة، وقد ساهمت حركة البناء الضخمة في تعقيد عملية توسيع الطرقات وشق الجديد منها.

ـ تصاعد نسبة التلوث البيئي في مدينة ينبغي أن تكون نموذجيّة في الحفاظ على البيئة، نتيجة التوسع في بناء معمل الذوق الحراري لإنتاج الكهرباء لسد الحاجات المضطردة، علماً أنه بات يتوسط المناطق السكنيّة، فضلاً عن نمو مصانع أخرى، وتصاعد أبخرة المحروقات الناتجة عن السيارات، وتلوث البحر بمياه الصرف الصحي ومخلفات عشرات آلاف هواة السباحة بسبب غياب الرقابة.

ـ بروز حالة حذر اجتماعي تبقى نسبيّة بين السكان الأصليّين والسكان الجدد الذين باتوا يشكّلون نحو ٩٠٪ من مجمل السكان، الأمر الذي يستتبع اشكالات وحالات بطالة ونقمة لدى بعض السكان الأصليّين نتيجة التحول العنيف في نمط حياتهم.

ويقطن جونيه وضواحيها اليوم نحو ربع مليون نسمة، وهذا النمو الهائل دفع في موازاته إلى نمو وظهور مؤسسات جامعيّة وتربويّة عدّة. لكن القطاع الاقتصادي الأم فيها يبقى القطاع السياحي ـ الترفيهي، حيث تعتبر جونيه مقصد عشرات الآلاف صيفاً وشتاءً لما تضمه من مطاعم فاخرة، وملاهٍ ومراقص وفنادق ومنتجعات ومجمعات بحرية ومقاهٍ ومنتزهات، فضلاً عن كونها تشكّل مقراً وممراً للكثير من المؤمنين والحجاج، حيث يطل عليها مزار سيدة لبنان في حريصا ومقرّ البطريركيّة المارونيّة في بكركي وعدد ضخم من الأديرة التاريخيّة.

وإذا كان من ملاحظة سلبيّة مؤسفة، فهي أن جونيه تعكس نموذجاً صارخاً لحالة الفرز الطائفي الناتجة عن الحرب، خصوصاً وأن جلّ سكان المدينة من المسيحيّين.

زحلة

عانت مدينة زحلة خلال الحرب حركة انتقال متناقضة على خطين متوازيين؛ فهي شهدت نزوح بعض سكانها الأصليّين نتيجة ما تعرضت له المدينة في حصارات وقصف وما شهدته أطرافها من معارك وصدامات، في مقابل لجوء أعداد كبيرة من المهجّرين والهاربين في مناطق بقاعيّة عدّة إليها.

ومعلوم أن زحلة من المدن والبلدات المسيحيّة القليلة التي لم تشهد تهجيراً خلال الحرب. لكنها عانت الآثار المباشرة لهذه الحرب، فسجلت الحركة الإعماريّة فيها جموداً شبه تام، وانحسرت التجارة فيها بسبب انقطاعها عن المحيط نتيجة خطوط التماس حولها. ولكن ما ساعد في إنعاش الحركة الاقتصاديّة في بعض جوانبها، هو انتقال آلاف المسيحيّين إليها من البلدات البقاعيّة التي شهدت تهجيراً.

ولذا، يمكن القول أن مدينة زحلة شهدت استقراراً في عدد سكانها ولا توجد أي إحصاءات دقيقة حول هذا العدد. لكن الواضح أن عودة السلام والهدوء وانهيار الحواجز أعطى زحلة نفحة من الحياة المتجدّدة فعادت الحركة الإعماريّة

إليها، واستعاد أهلها المهتمون بالزراعة النشاط في أملاكهم في السهل الذي تشكل عاصمته. ونشطت الحركة السياحيّة فيها (ضفاف البردوني)، كما نهضت فيها مؤسسات الدولة الإداريّة والتربويّة. . .

وليس من شك في أن الانفتاح السوري ـ اللبناني عبر الحدود ساهم بدوره في إحياء الحركة الاقتصاديّة في زحلة، وكلها عوامل أقنعت الزحليّين بالبقاء في المدينة والتوسع إلى المحيط حيث تنمو مشاريع سكانيّة خاصة، أو كتلك التي تشجعها الكنيسة (المطرانيّة المارونيّة).

ونجحت زحلة خصوصاً في استقطاب مؤسسات استشفائيّة متطورة، فضلاً عن المؤسسات الجامعيّة التربويّة (فروع للجامعيّين اللبنانيّين واليسوعيّة).

ولعلّ وجود أول رئيس للجمهوريّة الثانية هو إلياس الهراوي، ابن المدينة، لسنوات طويلة في الحكم ساعد في تأمين دفع مهم لنهضة المدينة التي استعادت مهرجان الكرمة الشهير.

في أي حال، إن عدم وجود زحلة مباشرة على طريق بيروت ـ دمشق جعل بلدة شتورة المستفيدة الأولى، كونها عقدة مواصلات مهمة في الاتجاهات الأربعة، فنمت تجارياً واقتصادياً في شكل لافت، هي وبعض البلدات المحيطة، وبات سكانها الأصليون أقليّة.

طرابلس

إن المعارك والصدامات الكثيرة التي شهدتها طرابلس خلال الحرب أدّت إلى فرز سكاني ملحوظ في تركيبتها السكانيّة فتضاءل المسيحيّون فيها بشكل لافت وخصوصاً أبناء قضاء زغرتا ـ الزاوية الذين انتقلوا بأعداد كبيرة إلى السكن في بلدة زغرتا التي تحوّلت منذ مطلع الثمانينات إلى مدينة حديثة تشهد حركة تجاريّة كبيرة، خاصة أنّ عدداً كبيراً من تجارها كانوا يمارسون عملهم في أسواق طرابلس.

ومع ذلك، نمت طرابلس بقوّة في اتجاه البحر، حيث اتصلت الأحياء والأبنية الحديثة بمنطقة الميناء، بينما بقيت الأحياء القديمة على طابعها وحياتها التقليديّة.

وما ساهم في النمو السكاني للمدينة هو النشاط الذي عاد يشهده مرفأها على

صعيد الاستيراد، فضلاً عن كونها تتوسط منطقة زراعيّة مهمّة (عكار والكورة)، وتطور بعض صناعاتها كالأثاث والحلويات العربية الشهيرة.

الهجرة خلال الحرب وبعدها

من المؤسف أن تكون هجرة اللبنانيّين إلى الخارج بسبب الحرب التي استمرّت نحو خمسة عشر عاماً استمرّت في السنوات التي أعقبت الحرب.

وقد أثبتت دراسات شبه رسمية أن نحو ربع اللبنانيّين غادروا وطنهم بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٤، علماً أن الحرب «الداخليّة» انتهت في أواخر ١٩٩٠. وقد توجّه نصف المهاجرين تقريباً إلى الولايات المتحدة الأميركيّة وكندا وأوستراليا، فيما توجّه نحو ٢٣٪ إلى أوروبا (نصفهم إلى فرنسا)، و١٢٪ إلى الدول العربيّة. والهجرة إلى البلدان الثلاثة الأولى هي نهائيّة عملياً بنسبة ٩٠٪، بينما إلى أوروبا تصل نسبتها إلى ٦٠٪، وإلى الدول العربيّة تبلغ نحو ٢٥٪.

وقد مثّل الجامعيون نحو ٣٢٪ من المهاجرين، بينما لا تزيد نسبة الجامعيّين من المقيمين عن ٢٢٪، أما الفنيّون فمثلوا نحو ٥٪ من المهاجرين، بينما لا تصل نسبتهم بين المقيمين لأكثر من ٢,٥٪. وقد استقرّ الجامعيّون والفنيّون خصوصاً في الولايات المتحدة وفرنسا وكندا.

وقدّرت الدراسات بنحو ١٩ مليار دولار كلفة إعداد هؤلاء الجامعيّين، علماً أن جميع المهاجرين الذين بلغ عددهم بين العامين ٧٥ و٩٤ نحو ٧٣٠ ألفاً يمثّلون رأسمالاً تبلغ قيمته ٤٠ مليار دولار.

أما بالنسبة للتوزيع الطائفي لهذه الهجرة، فتبيّن أن الروم الاورثوذكس خسروا بسببها نحو ربع عدد المقيمين منهم، والموارنة نحو ٢٢,٩٪، والكاثوليك نحو ١٩٪. ولدى المسلمين، خسر السنّة المقيمون نحو ٢١,٩٪، والشيعة نحو ١٥,٩٪، والدروز نحو ٩,٥٪.

وفي العام ١٩٩٧ قدّرت إحدى المؤسسات الماليّة الأميركيّة ثروة المغتربين اللبنانيّين الذين هاجروا منذ بداية الحرب بنحو ٤٠ مليار دولار.

نتائج الهجرة

لهجرة اللبنانيّين وجهان، إيجابي وسلبي.

الوجه الإيجابي: يتمثّل بالاستقرار في بلدان آمنة بعيداً عن أجواء الحرب والخوف، ويتيح فرصة كسب العيش والاطمئنان إلى المستقبل في ضوء الضمانات التي توفرها بلدان الاغتراب المتقدمة.

أما الوجه السلبي: فيتمثّل خصوصاً بصعوبات التأقلم لدى بعض المهاجرين وإيجاد فرص عمل مناسبة، خاصة وأن البعض لا يتمتع بالكفاءة المطلوبة ولا يتكلم لغة البلد الذي قصده.

نموذج لمعاناة بعض المهجرين اللبنانيّين في أوستراليا:

وفي شباط ١٩٩٥ كشفت وثيقة رسميّة نشرت في سيدني أن مستوى التعليم المتدني نسبيّاً وعدم إتقان اللغة الإنكليزية ساهما في رفع نسبة البطالة لدى المهاجرين اللبنانيين إلى أوستراليا.

وأشار مكتب الهجرة والأبحاث السكانية والمتعددة الثقافات التابع للحكومة الاتحاديّة إلى أنَّ نسبة البطالة لدى المهاجرين المولودين في لبنان وصلت إلى ٣٣,٧٪ عام ١٩٩٦، أي أنها نسبة تفوق بثلاثة أضعاف النسبة العامة للبطالة في البلاد.

وأوضحت الوثيقة أن عائدات الـ ٦٩ ألفاً من المقيمين الأوستراليين الموجودين في لبنان تعكس معدلاً وسطياً أدنى من المعدل العام للمواطنين الأوستراليين الأصليين بنسبة ٢٥٪ تقريباً.

وما زاد في معاناة المهاجرين اللبنانيين هو أن نحو ٩٣٪ منهم لم يتعلموا في مدرسة مقابل نسبة ٠,٩٪ من المواطنين الأوستراليين.

دور المؤسسات الاجتماعيّة الأهليّة

لقد شهد لبنان بداية نشوء مثل هذه المؤسسات غير الحكوميّة في أواسط القرن التاسع عشر تلبية لحاجات السكان، خاصة في المدن، بسبب ما يعانيه بعضهم من جوع أو يتم أو عوز أو حالة صحيّة سيئة أو بطالة أو أميّة.

وكان من الطبيعي أن يكون التقصير الرسمي سبباً مهماً لاستمرار مثل هذه المؤسسات ونموها، إذ أن لبنان المستقل لم ينجح في بناء سياسة اجتماعيّة ـ إسكانيّة صحيحة فتكاثرت المشاكل وبالتالي الجامعات، علماً أن الحرب عام ١٩٧٥ وجّهت ضربة قاسية إلى الحد الأدنى من الاستقرار الاجتماعي القائم.

ويكفي عرض للجمعيّات الأهليّة الإنسانيّة في المناطق اللبنانيّة وفق عمر انتشارها لإدراك التأخر الرسمي والأهلي في مواجهة الأزمة الاجتماعيّة.

في بيروت والجبل: ١٥٠ سنة.

في صيدا وطرابلس: ١٢٠ سنة.

في الشوف: ٣٠ سنة.

في الجنوب والبقاع: ٢٥ سنة.

وعلى صعيد آخر، فإن تهجير ثلث الشعب اللبناني، ومقتل ٢٥٠ ألف شخص وجرح ٤٠٠ ألف، بينهم ١٠٠ ألف معاق، رتّب بدوره حملاً ثقيلاً على الدولة والمؤسسات الأهليّة في آن، وخصوصاً لجهة العناية بالمعاقين الذين شكّلوا غداة انتهاء الحرب نسبة ٦,٢٩٪ من السكان.

وما يعّقد المشكلة هو أن سوء الواقع الصحي يعود إلى ما قبل الحرب. وخصوصاً لجهة عدم لحظه التوازن بالحدّ الأدنى، مما يحفظ لسكان المناطق والأرياف جانباً من مقدمات الصمود ويمنعهم من الهجرة إلى المدن. ففي العام

١٩٧٢، كان هناك ١٣ قضاءً يزيد مجموع سكانها عن المليون نسمة ولا يوجد فيها سوى مستشفى واحد يضمّ عشرين سريراً.

كما أن نسبة توزُّع الأطباء على المناطق تكشف خللاً آخر، إذ أن ٧٣٪ من الأطباء كانوا يقيمون ويعملون في محافظتي بيروت وجبل لبنان اللتين تضمان ٥٠٪ من مجموع السكان.

تدهور الصناعة خلال الحرب، وأثره على العمل والهجرة

لقد أثرت الخسائر التي أصيبت بها الصناعة اللبنانيّة خلال الحرب بشدة على بنيتها البشريّة، فدمار أكثر من ٣٠٠ مصنع في شكل كلّي، وتضرر المئات جزئيّاً، وتعطل أعداد أخرى، فضلاً عن تراجع الإنتاج والتصدير، وبالتالي تدنّي الأجور، كلها عوامل دفعت اليد العاملة الماهرة والكوادر الإداريّة الكفوءة إلى الهجرة.

وفي العام ١٩٧٥، وعشيّة الحرب، كانت الصناعة اللبنانيّة توظف ما يقارب ١٤٠ ألف عامل من أصل ٧٤٥ ألف لمجموع القوة العاملة، أي ما نسبته ٢٠٪.

وخلال الحرب تراجعت هذه النسبة كثيراً وبلغت على سبيل المثال عام ١٩٩٦ ما نسبته ١٣,٣٪ من مجموع القوة العاملة، أي ١٢٥٠٠ عامل صناعي من أصل ٤٧٠٥٠٠ من المجموع. وهذا يعني أيضاً أن عدد العمال الصناعيّين بين الـ ٧٥ والـ ٨٦ ازداد بنسبة تتجاوز الـ ١٠٠٪.

أما في العام ١٩٩٣، فأشارت الإحصاءات الرسميّة إلى أن القطاع الصناعي كان يوظف ١٢٥ ألف أجير، أي نحو ١٨٪ من العنصر البشري العامل في لبنان.

تطور عدد السكان في لبنان

السنة	العدد	ملاحظات
١٨٦٠	٤٩٠ ألفاً	
١٩١٤	٨٠٠ ألف	
١٩١٨	٥٠٠ ألف	
١٩٢٢	٦٢٨ ألفاً	بينهم ٣٣٠ ألف مسيحي و٢٢٩,٥ ألف مسلم و٦٨,٧ ألف درزي ومختلف.
١٩٣٢ آخر إحصاء رسمي	٧٨٥ ألفاً	بينهم ٥١,٢٪ من المسيحيّين ٤٨,٨٪ من المسلمين موزعين على الشكل التالي موارنة ٢٨,٨٪ روم أورثوذكس ٥,٩٪ روم كاثوليك ٥,٩٪ مسيحيّون آخرون ٦,٨٪ سنّة ٢٢,٤٪ شيعة ١٩,٦٪ دروز ٦,٨٪
١٩٤٢	مليون ومئة ألف نسمة	
١٩٥٥	مليون وأربعمائة ألف نسمة	
١٩٩٢	مليونان و٨٣٨ ألف نسمة	
١٩٩٧	٣ ملايين و١١١ ألف نسمة بحسب إحصاء شبه رسمي قامت به وزارة الشؤون الاجتماعيّة والصندوق الدولي للإسكان.	

نشرت جامعة جون هوبكنز الأميركيّة تقريراً عن البيئة ونمو السكان في أيار ١٩٩٢ ، وحذرت عبره، في ما يخص لبنان، من إهمال العناية بالموارد الطبيعيّة كالمياه والغابات والتربة التي قد تنفذ نفاذاً لا تجدّد فيه إذا أُهمل الأمر الذي سيحوّل البلاد إلى تلال جرداء وأرض يابسة وحياة مدنية ملوّثة.

ولفت التقرير في حينه إلى أن سكان لبنان بلغوا ٣,٤ مليون نسمة وسيبلغون خمسة ملايين في العام ٢٠١٠، بينما معدل النمو الديموغرافي يبلغ ٣,٧٪ سنوياً، وهو معدل مرتفع، لا سيّما بالنسبة للموارد الداخلية لإطعام السكان التي لن تكفي أكثر من ٢٣٪ منهم في العام ٢٠٠٥.

الفصل السادس

السياحة في لبنان

مقدمة عامة

أثار جمال الطبيعة اللبنانيّة منذ أقدم العصور إعجاب مختلف الشعوب التي عبرت لبنان، فاستقرّ فيه بعضها ورحل بعضها الآخر حاملاً مشاهداته وذكرياته. لكن أكثر من قدَّر جمالات لبنان هم الشعراء والأدباء والرحَّالة المحترفون وبعض القادة «الذَّواقة». وبلغ الإعجاب بلبنان قمته من خلال ما ورد في العهد القديم من الكتاب المقدس على لسان الأنبياء والحكماء، من أشعار وتشابيه وأمثال جعلت من لبنان صنواً للجمال والمهابة وكرم الطبيعة، لا سيّما برمزه الأبرز شجرة الأرز، إلى العطاءات الأخرى خضاراً وزهوراً وينابيع...

وما ضاعف في افتتان كثيرين بلبنان هو انفتاح شعبه وميله إلى الحوار والسلام وسخاؤه الذي أثار أحياناً حسد الآخرين، علماً أن اللبنانيّين أخذوا الكثير من الشعوب الأخرى، الأمر الذي قرَّبهم من كل زائر وسائح.

وحتى أواسط النصف الأول من القرن العشرين، اقتصرت الحركة السياحيّة على بعض الرحالة الأرستقراطيّين والباحثين عن سحر الشرق وأسراره.

لكن حركة الاصطياف الداخليّة شهدت في فترات عدة من التاريخ اللبناني حركة ملحوظة؛ فمن المعروف مثلاً أن بيت مري كانت خلال عهد الرومان المصيف المفضل لسكان بيروت، كما أن الرومان أنفسهم أعجبوا جداً بالمناخ الجاف والمنعش في الجبال اللبنانيّة، فأقاموا المعابد وسكنوا حولها طلباً للراحة والطمأنينة (آثار فقرا ونيحا البقاع وأفقا...).

أمّا في عصر النهضة، فإن الأديب الفرنسي الشهير لامارتين يمثّل النموذج الأمثل للرحَّالة الأدباء الذين كتبوا أجمل المشاهدات عن لبنان بأرزه وآثاره وطبيعته

وأهله، وقد ترك لامارتين جزءاً من قلبه في لبنان حيث توفيت ودفنت ابنته جوليا خلال الرحلة عام ١٨٣٢.

يقول الرحالة والأديب الفرنسي ڤولني Volney أن لبنان يمثل مشهداً كاملاً للجبال العظيمة. ففي كل خطوة نجد تلك اللوحات التي تنشر فيها الطبيعة كل تجلّياتها التي تثير الدهشة والرهبة في آن.

وللتمتع المثالي بهذا المشهد، ينبغي الوقوف على قمة صنين، فمنها يمتد الأفق من دون حدود، حيث يضيع النظر في الصحراء التي تحاذي الخليج الفارسي، وفي البحر الذي يغسل شواطىء أوروبا. من أعالي ذرى لبنان تبدو الروح وكأنها تقبل الكون.

انطلاق السياحة بعد الاستقلال

من المسلَّم به أن السياحة شكَّلت بعد الاستقلال وقبل الحرب التي اندلعت في العام ١٩٧٥ إحدى أبرز ركائز قطاع الخدمات الذي وفّر ٧٠٪ من الناتج القومي عشيّة الحرب. ويعود ازدهار السياحة في لبنان إلى جملة أسباب خارجيّة وداخليّة.

والأسباب الخارجيّة يمكن عرضها كالتالي:

ـ لقد وفَّر إنتاج النفط في دول الخليج العربي خصوصاً ثروة هائلة، لا سيّما في يد الأفراد الذين وجد الكثير منهم في لبنان واحة طبيعيّة مثاليّة للاصطياف، ومتنفّساً للسياحة واللهو والاستجمام، بفضل الطابع الليبرالي الذي ساد المجتمع وتوفُّر الخدمات باحتراف وديناميّة. كما أن الظروف السياسيّة ساهمت بدورها في تفوق لبنان على سواه من دول المنطقة في استقطاب السياح والزوار من هذه الدول، والذين تحوّل بعضهم إلى مقيمين دائمين. ففي العام ١٩٤٨، أغلقت الحدود مع فلسطين وخيَّم التوتر على الأراضي المقدسة التي اجتذبت دائماً أعداداً كبيرة من السياح والحجَّاج. وفي العام ١٩٥٠، تمّ الانفصال الجمركي بين لبنان وسوريا. وفي العام ١٩٥٢، قامت الثورة على النظام الملكي في مصر، فضلاً عن تحول الاقتصاد السوري والعراقي إلى الاشتراكيّة وتسلسل الاضطرابات في دول أخرى.

هذه العوامل مجتمعةً، عززت الحركة السياحيّة في لبنان، والتي استفادت من تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات من قبل رجال أعمال سوريين وعراقيين ومصريين وفلسطينيين وخليجيين. ولا ينبغي إسقاط أهميّة السريّة المصرفيّة التي شجّعت بدورها القطاع السياحي في شكل غير مباشر.

لقد مثّل القطاع السياحي قبل الحرب نحو ٢٠٪ من الناتج القومي الأجمالي

في لبنان، ووصلت عائداته إلى مليار و٤٣٥ مليون ليرة عام ١٩٧٤، بعدما كانت قبل سنتين فقط، أي عام ١٩٧٢ لا تزيد عن ٦٢١ مليون ليرة، أي بزيادة فاقت نسبتها الـ ١٠٠٪. كما أن السياحة أمنت في ذلك الحين العمل لأكثر من اثنين وثلاثين ألف لبناني، أي ما يوازي ٦٪ من اليد العاملة.

المواقع الأثريّة

يمثّل لبنان مزيجاً فريداً وواسعاً وحيّاً من الحضارات المتراكمة التي تركت آثارها في الحجر والبشر على السواء.

فلبنان كان منذ فجر التاريخ مقرّاً وممراً للشعوب على اختلافها، نتيجة موقعه الجغرافي المميَّز في قلب العالم القديم عند مفترق القارات، وفي واجهة الشاطىء الشرقي للمتوسط والساحل الغربي للقارة الآسيويّة. كما أنه شكّل نقطة تلاقٍ حيناً ونقطة صدام حيناً آخر بين الحضارات المختلفة التي انتشرت في محيطه. وهي في الواقع تقدمت سواها من الحضارات بما قدمته للإنسانيّة من عطاءات.

فإلى الجنوب الحضارة المصرية الفرعونيّة والحضارة العربيّة القديمة (اليمن والحجاز والبحرين. . .).

وفي الشرق حضارات الفرس وبلاد ما بين النهرين (البابليّون والأشوريّون والكلدانيّون وقبلهم وبعدهم).

وفي الشمال الحثيّون والقوقازيّون واليونان الإغريق والعثمانيّون. . . وفي الغرب الرومان وقبلهم القرطاجيّون أحفاد الفينيقيّين.

ولم يقف التراكم الحضاري في لبنان عند حدّ، وليس من غازٍ أو مستقرٌ إلا وترك بصماته.

المناخ

لعلّ المناخ في لبنان هو من المناخات الأجمل في العالم، نظراً للتوازن

الطبيعي الذي يعكسه، كونه يشكل نموذجاً رائعاً للمناخ المتوسطي؛ إذ تتنوع الفصول بجلاء بين شتاء وربيع وصيف وخريف بكل خصائصها. وما يزيد من لطف مناخ لبنان، هو أنه بعيد نسبياً عن تأثير الرياح الغربيّة الآتية من المحيط الأطلسي، وتأثير الرياح الشماليّة الآتية من السهوب الروسيّة ومن الرياح الشرقيّة الجنوبيّة الساخنة التي لا تبلغ إلا نادراً في الربيع والصيف.

ويعود الفضل إلى هذا التوازن، لا سيّما في الحرارة، إلى سلسلة الجبال الغربيّة وخلفها الشرقيّة التي تسهم في التخفيف من حدّة الحرّ صيفاً، وشدّة البرد شتاء.

هذه الميزات المناخيّة تشجع السياح عموماً على التوجّه إليه في كل أوقات السّنة؛ فالصيف فيه أقلّ حراً مما هو عليه في البلدان الاستوائيّة، وشمسه تسطع في شكل دائم، مما يشجع الراغبين في التنزه والتمتع على شواطئه بالبحر سباحةً ولهواً واكتساباً للسمرة المرغوبة، لا سيّما من الأوروبيّين وهم أكثر الناس حبّاً بالسياحة على الإطلاق.

أما في الشتاء، فالدفء النسبي في الشواطىء يجذب كثيرين إلى التمتع بالليالي الصاخبة في الملاهي والمطاعم. لكن نقطة الجذب الأبرز تتمثّل في الثلوج التي تكلّل أعاليه والقمم، بما يتيح ممارسة رياضة برع بها العديد من السياح، وهي رياضة التزلج التي يملك لبنان لها محطات كثيرة.

الأرض

إن اقتراب سلسلة الجبال الغربيّة من البحر في معظم المواقع يؤمن محيطاً بيئياً ممتازاً للمدن الساحليّة، حيث الخضار، بالرغم مما أصابه من تآكل، يشكّل زناراً جميلاً يطلّ على بيروت وطرابلس ومحيط مدينة جونيه، بغابة واسعة من الصنوبر، تمتد من أعالي قمة حريصا إلى أطراف الأحياء السكنيّة الساحليّة. ولعلّ جونيه تملك أجمل الخلجان في العالم.

وقرب الجبال من الساحل، حيث أكبر المدن وعلى رأسها بيروت بمطارها

والمرفأ، يسهل كثيراً على السياح الانتقال بسرعة من المصايف ومراكز التزلج، وأحياناً في وقت قياسي؛ إذ يمكن لهاوي التزلج الوصول إلى محطة كبيرة خلال نصف ساعة، وهو أمر نادر جداً إن لم يكن مستحيلاً في البلدان الأخرى التي تملك محطات تزلج كإيطاليا وفرنسا...

وما يزيد من جمال الجبال اللبنانيّة هو تفجّر الينابيع البديعة في الكثير من السفوح والوديان، حيث أقيمت المقاهي والمطاعم والحدائق الغنّاء والمنتجعات السياحيّة التي تشكّل مقصداً لا يُفوَّت، لا سيّما للسياح العرب الذين يجدون فيها تعويضاً عن المناخ الجاف والصحراوي في بلدانهم.

أما سهل البقاع، فيمثّل لوحات جمالية رائعة لمن يشاهدها من الروابي المطلّة عليه. ويحتوي على مواقع طبيعيّة جميلة من وادي العاصي شمالاً إلى بحيرة القرعون جنوباً، وإن كانت بحيرة اصطناعيّة يحصرها سدّ على نهر الليطاني، من دون تجاهل وادي البردوني الذي يخترق مدينة زحلة.

وتبقى ظاهرة طبيعيّة لا مثيل لها في العالم، وهي شجر الأرز الذي دخل التاريخ منذ آلاف السنين. فهو الذي صنع الفينيقيّون منه سفنهم التي شقوا بها عباب البحر مستكشفين وباحثين عن أسواق جديدة. وهو الذي استخدمه الملك سليمان في بناء وتزيين الهيكل. وهو الذي غنّاه الكتاب المقدس والكثير من الشعراء والأدباء. والنماذج الأقدم والأكثر شهرة لشجر الأرز موجودة في المنطقة المعروفة باسمه في أعالي بشري حيث توجد عشرات الأشجار التي يعود عمرها لآلاف السنين، وتعرف لمهابتها وقدسيتها بـ «أرز الرّب».

أمّا الوادي الأشهر فهو وادي قاديشا، أو وادي القديسين، نظراً لمعارجه القاسية ومنظره المثير للمشاعر المتناقضة، الأمر الذي جعله موئل النساك والرهبان. وهو الذي يعتبر المركز التاريخي للطائفة المارونيّة. وما زال في أيامنا المعاصرة يجتذب الكثير من الحجاج والسياح على السواء، إذ تنتشر في سفوحه الأديرة والكنائس والمغاور التي سكنها النساك على مرّ القرون؛ لا بل إنهم كثيراً ما حفروا في الصخر تلك المعابد.

الثقافة

لقد ساهم الانفتاح الفكري والثقافي للبنانيّين في استثمار هذا العامل المهم في الحقل السياحي؛ فاللبناني إجمالاً يحبّ تعلم اللغات، لا سيّما العالميّة منها كالفرنسيّة والإنكليزيّة، الأمر الذي يسهّل عليه الاتصال بالخارج وبالزوار الأجانب. كما أن محافظة اللبنانيّين على اللغة العربيّة وفّر لهم احتراماً وعرفاناً بالجميل لدى جميع العرب، والطبيعة الليبراليّة للمجتمع اللبناني التعددي جعلت السياحة التي تعتمد على فن الاتصال وتقدم أفضل الخدمات قطاعاً إنتاجياً أساسياً، الأمر الذي دفع إلى احتراف صناعة فندقيّة راقية، تمثّلت بتأسيس المدرسة الفندقيّة منذ بداية الخمسينات. وقد خرّجت آلاف الطلاب اللبنانيّين والعرب، كونها الوحيدة من نوعها في العالم العربي. كما تمّ إنشاء المعهد السياحي لإعداد الأدلاء السياحيّين، والمجلس الوطني لإنماء السياحة الذي يعرِّف عن نفسه، إلى جانب وزارة السياحة، فضلاً عن الشرطة السياحيّة التي تتلقى تدريباً خاصاً لخدمة السياح.

وهذه الصناعة أوصلت لبنان عشيّة الحرب الأهليّة إلى استقبال ما يربو على ثلاثة ملايين سائح عام ١٩٧٤.

بيروت

شهدت هذه المدينة منذ ازدهارها على أيام الفينيقيّين حركة نشطة بسبب المرفأ المحمي في خليجها الشمالي، وخصوبة السهول المحيطة بها. وقد ازدهرت كثيراً في عهد الرومان حيث كانت عاصمة إقليميّة ومركز مدرسة الحقوق الشهيرة، فقصدها الزوار وطلاب العلم والرحّالة في مختلف أنحاء الإمبراطوريّة.

وعلى الرغم من الزلزال الذي ضربها عام ٥٥١ عادت بيروت شيئاً فشيئاً إلى البروز، لا سيّما مع سعي الأمير فخر الدين الثاني في بداية القرن السابع عشر إلى إنهاضها وإعمارها، وهو ما تابعه الأمير بشير الثاني، حتى أصبحت عاصمة الولاية العثمانيّة التي عرفت باسمها.

ولا يمكن الحديث عن حركة سياحيّة بمعناها الحديث في بيروت إلا بعد الحرب العالميّة الثانية وبناء مطارها الدولي، علماً أن حركة اصطياف سجّلت بعد الحرب العالميّة الأولى من قبل بعض الأرستقراطيّين العرب والأوروبيّين.

وأهم ما يلفت السياح في بيروت هو الأبنية القديمة التي تعود خصوصاً إلى القرن التاسع عشر بقرميدها الأحمر وقناطرها ونوافذها المحفورة، والتي تحوي طابعاً يمزج بين المؤثرات البيزنطيّة والعربيّة والإيطاليّة. وما زال بعض هذه النماذج المعماريّة موجوداً في بعض الأحياء كالقنطاري وزقاق البلاط والجّميزة والأشرفيّة. ولعلّ متحف سرسق في الجميزة يمثّل أجمل النماذج، فضلاً عن قصور عدّة في محيطه تعود للأرستقراطيّة الأورثوذكسيّة العريقة في بيروت.

كما أن العثمانيّين تركوا بعض الأبنيّة الضخمة والجميلة التي تحوّلت غالباً إلى مقرّات رسميّة كالسراي الكبير والقصر الحكومي في الصنائع...

أمّا المتحف الوطني، فيضمّ ثروة منوّعة من الآثار والتحف التي تنتمي إلى مختلف العصور والعهود، ولعلّ أبرزها ناووس ملك جبيل أحيرام الذي يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويحمل أول كتابة للأبجديّة الصوتيّة التي توصّل إليها الفينيقيّون من ٢٢ حرفاً.

ومن المعالم اللافتة في بيروت مجموعة الكنائس والجوامع الأثريّة التي تعود إلى فترات تاريخيّة مختلفة، وفي مقدمها جامع الإمام الأوزاعي في المحلة المعروفة باسمه، والجامع العمري الكبير الذي كان كنيسة مار يوحنا المعمدان الصّليبيّة والتي بنيت على أنقاض كنيسة بيزنطيّة بنيت بدورها على أنقاض معبد روماني. وفي هذا التعاقب دليل على تاريخ بيروت المتراكم فوق أرضها، وهو ما كشفته الحفريات الكبيرة بعد انتهاء الحرب، والتي أظهرت أكثر من بيروت مطمورة تضم كل طبقة منها معالم وآثاراً قيّمة جداً.

ولا بد من الإشارة إلى حرج صنوبر بيروت الشهير الذي يشكّل أثراً طبيعياً فريداً يعود الفضل في زراعته إلى الأمير فخر الدين. وإذا كانت معالم بيروت الطبيعيّة معدومة تقريباً باستثناء شاطئها الجميل الصخري في الوسط والرملي جنوباً،

فإن صخرة الروشة، أو مغارة الحمام كما سماها الفرنسيّون، تمثّل لوحة جماليّة رائعة بشكّلها الهندسي الذي يشبه قبة ضخمة تمرّ من تحتها الزوارق.

أمّا بيروت الحديثة التي سميت لؤلؤة الشرق فتقدّم كل وسائل الراحة والترفيه للسائح وعلى مختلف المستويات، من فنادق ومطاعم ومرابع إلى الكورنيش البحري الذي يمتد كيلومترات عدة، فضلاً عن الفرصة الفريدة التي تقدمها للتسوُّق، لا سيّما للزوار العرب.

ومن المسلَّم به أن أعظم فترة شهدت فيها بيروت تدفّق السياح كانت بين أوائل الستينات ومنتصف السبعينات، حيث كانت الأسواق التقليديّة في أوج ازدهارها كأسواق الملابس والقماش (سرسق والطويلة وأياس)، وسوق الصاغة الأغنى في الشرق الأوسط)، فضلاً عن النهضة الفندقيّة التي تمثّلت ببناء أضخم الفنادق كالفينيسيا والهوليداي إن. ولا ينبغي إسقاط الازدهار الواسع الذي شهدته مسابحها الخاصّة والتي كان يقصدها السياح الأجانب بكثافة، مع تقدم ما يسمى بالسياحة المدنية، أي سياحة التمتع بالشمس والبحر. ولم يكن ليل بيروت أقلّ إشعاعاً من نهارها مع ازدهار الحياة الفنيّة والحفلات الصاخبة التي كان تقدمها الملاهي ببرامجها الأجنبيّة والشرقيّة، لا سيّما في محلة عين المريسة وميناء الحصن والزيتونة ورأس بيروت (الروشة).

طرابلس

هي العاصمة الثانية للبنان وتتميّز بزحمة التاريخ فيها، فهي تضمّ إحدى أضخم القلاع الصليبيّة التي ما زالت قائمة، وهي قلعة ريمون دو سان جيل المطلّة على نهر أبي علي. كما تضمّ عدداً كبيراً من المساجد الأثريّة والكنائس الجميلة والأسواق المقبّبة التي تحافظ على طابعها، وتحتضن في جنباتها الصناعات الحرفيّة والتقليديّة التي تثير إعجاب السياح.

ومن أبرز المعالم الأثريّة أربعون مبنى يعود تاريخها إلى عهد المماليك، وعلى رأسها المسجد الكبير الذي بناه السلطان محمد بن قلاوون وابنه الأشرف،

فضلاً عن الحمامات الشهيرة في الوسط القديم التي بناها الأمير عزّ الدين أيبك.

وتشتهر طرابلس بصناعة تقليديّة متوارثة هي صناعة الحلويات الشرقيّة على أنواعها، والتي لا يمكن تذوق بعضها إلا في طرابلس.

أمّا طرابلس الحديثة، فتقدم جمالات متنوعة، لا سيّما عبر التنزه على ضفاف نهر أبي علي وفي الأسواق القديمة والشوارع الحديثة، وصولاً إلى الكورنيش البحري الجميل على شاطىء المدينة التوأم الميناء. وتنفرد طرابلس بوجود مجموعة من الجزر الصغيرة قبالة شاطئها والتي يقصدها السياح، بعضها بالمراكب.

أمّا معرض طرابلس الدولي، فيمثل مفخرتها الحديثة، بالرغم من أنه لقي الإهمال لفترة طويلة.

جونيه

لقد عرفت جونيه دائماً بخليجها الذي يوصف من بين الأجمل في العالم، والمدينة اليوم تعتبر في مقدمة المواقع السياحيّة، ليس فقط في لبنان، بل على الساحل الشرقي للمتوسط. فهي تضجّ بالمجمعات البحرية الضخمة والحديثة والفنادق الفاخرة والمطاعم والملاهي والمراقص والمقاهي ودور المسرح والسينما ومدن الألعاب. لكن أبرز معالمها قاطبة هي التالية:

ـ كازينو لبنان وهو الأكبر والأشهر في الشرق الأوسط. وقد شهد منذ انطلاقه في أواخر الخمسينات أحداثاً مجيدة واستعراضات فريدة، ومن بينها انتخابات ملكات جمال أوروبا. وكان يقصده هواة الميسر والقمار من مختلف الدول العربيّة والأجنبيّة. كما أنه يضمّ مسرحاً كبيراً وسلسلة مطاعم، وأبرزها المعروف بالترّاس الذي يطلّ على خليج جونيه بأجمل لوحة تشعّ ليلاً بالأنوار.

ـ مزار سيدة لبنان الذي يربض على أجمل تلة من التلال المكسوّة بالصنوبر التي تطلّ على المدينة. ويضم المزار تمثال السيدة العذراء فوق قاعدة حجرية تحتضن كنيسة صغيرة. وفي موازاته إحدى أضخم الكاتدرائيات الحديثة في الشرق.

ويقصد هذا المزار، لا سيّما في الربيع والصيف، مئات الألوف من اللبنانيّين والعرب والأجانب مسيحيّين ومسلمين للحجّ والتبرك والصلاة، وللتمتع من هناك بمنظر مدينة جونيه المزهوة بقرميدها الأحمر.

ـ التلفريك: يشكل التلفريك الذي يمتد بين جونيه وحريصا والذي تأسس في الستينات مقصداً مميزاً للسياح الذين يتمتعون في الرحلة على متنه صعوداً ونزولاً بين جونيه وحريصا بمناظر بديعة وإحساس مثير. وما ساهم في شهرته هو أن عشرات الأفلام السينمائيّة العربيّة تضمّنت لقطات لممثّليها فيه.

ـ المرفأ الذي يشغله النادي اللبناني للسيارات والسياحة، ويضمّ مئات اليخوت الفخمة وملاعب لكرة المضرب التي تشهد دورات دوليّة عدّة، فضلاً عن أن النادي ينظّم انطلاقاً منه سلسلة من الراليّات المثيرة، وأشهرها رالي لبنان الدولي الذي يشارك فيه أبطال من أنحاء العالم.

ـ وفي جنوب جونيه تقع بلدة ذوق مكايل النموذجيّة بحدائقها ومعالمها التراثيّة والبيئيّة الجميلة، وأبرزها السوق القديم الذي بات بعد الحرب وإعادة تأهيله مجتذباً لعشرات ألوف السياح والمتنزهين وروّاد المطاعم والمقاهي والطرب والسمر، فضلاً عمّا يضمّه من مراكز حرفيّة تراثيّة، وخصوصاً لحياكة الحرير التي طبقت شهرة الذوق فيها الآفاق.

يبقى أن منطقة الكسليك في جنوب جونيه المطلّة على البحر أصبحت بعد الحرب تضمّ أفخم المحلات للتسوُّق لدى الأثرياء والموسرين من اللبنانيّين والعرب، وارثة بذلك شهرة شارع الحمراء في بيروت قبل الحرب لدرجة أصبح روّادها مضرب مثل للتندّر.

جبيل

يلتقي العديد من المؤرخين على التأكيد بأن جبيل هي أقدم مدينة في العالم وأنها مهد الأبجديّة الفينيقيّة. وتضمّ جبيل حالياً آثاراً غنية تعود إلى عصور عدّة،

فينيقيّة ورومانيّة وصليبيّة وسواها. وأبرز معالمها المرفأ الفينيقي القديم والقلعة البريّة، علماً أن الكثير من المكتشفات القيّمة فيها نُقلت إلى المتاحف. وما زالت تقوم فيها كنيسة هي من بين الأجمل والأكبر التي شادها الصليبيّون في الشرق، وهي كنيسة مار يوحنا مرقص. وتتميز جبيل بأسواقها النموذجيّة القديمة، ولا سيّما السوق المرصوف وبمتحف الشمع.

والسياحة في جبيل اتخذت في عصر النهضة شكل بعثات للعلماء والمنقّبين، كما شهدت مرور عدد من الرحّالة. أما جبيل الحديثة فتقدم للسائح مجموعة من المطاعم والمقاهي والمسابح وتتيح له الفرصة للتنزه في أسواقها المزدحمة بالكثير ممّا يشتهيه فضلاً عن النزهات التي تنطلق من مرفئها التاريخي بالزوارق الصغيرة وكأن المرء يستعيد تاريخ أيام الفينيقيّين.

وإلى شمال جبيل تقع بلدة عمشيت التي تضمّ عشرات القصور والأبنية التراثيّة وسط الحدائق والمتنزهات. وفي طرفها المطلّ على البحر يوجد مخيّم عمشيت الشهير الذي يتيح لهواة التخييم مجالات واسعة للتسلية والرياضة وسط حدائق غنّاء.

صيدا

هي أم المدن الفينيقيّة وما زالت تحتفظ ببعض معالم الحضارة الأولى التي شهدها لبنان عبر الآثار التي تكتشف بين الحين والآخر في أرضها (مقابر ونواويس ومعابد وجدراناً...). وبالإضافة إلى قلعتيها البحريّة والبريّة والمرفأ القديم، هناك خان الإفرنج الذي أعيد تأهيله بعد الحرب، فضلاً عن الأسواق القديمة التي تعبق بالتاريخ تحت قبابها.

ولصيدا كما لطرابلس شهرة خاصة ببعض أنواع الحلوى كالسنيورة. وفي محيطها تنتشر بساتين الأكي دنيا والحمضيات على أنواعها، على الرغم من تراجعها بسبب حركة البناء النشطة.

صور

تتميز بجغرافيتها، إذ تمتد على شبه جزيرة في قلب البحر تقع عند طرفها الغربي المدينة القديمة التاريخيّة التي كانت في السابق جزيرة، وتضم المرفأ وبعض الكنائس الأثريّة والأبنية الحجرية النموذجيّة المطلّة على المرفأ والبحر.

ولصور شهرة في بساتينها الخصبة، فضلاً عن أفخر الأسماك الطازجة التي يمكن للسائح تذوقها فور اصطيادها.

وتضمّ المدينة آثاراً قيمة، لا سيّما من العهد الروماني، وقد اكتشفت فيها بعد الحرب آثار كنائس قديمة ومدافن تضمّ جراراً وأدوات مختلفة.

البترون

هي من المدن الفينيقيّة الصغيرة التي ما زالت تحتفظ بسور فريد من نوعه ينتصب في مواجهة البحر، كما تضم أحياءً وأسواقاً قديمة جميلة، لم تنل منها المظاهر المدنية الحديثة. وللبترون شهرة كبيرة بالليموناضة المميزة التي من الصعب نسيان طعمها الطبيعي، خصوصاً وأن تناولها يشكّل محطة لكلّ من ينتقل بين بيروت والشمال بقصد السياحة والنزهة.

الإشتاء في لبنان

يتيح مناخ لبنان وكذلك الارتفاع المتفاوت لجباله الممتدة من الشمال إلى الجنوب في سلسلتين من القمم والمنحدرات بممارسة مختلف أنواع الرياضات الشتوية طوال مدة ستة أشهر من السنة اعتباراً من مطلع كانون الأول (ديسمبر) وحتى نهاية شهر أيار (مايو)، الأمر الذي يمكّن السائح من التزلج على الثلج في المرتفعات ومن السباحة والتزلج المائي على الشواطىء في يوم واحد، نظراً لقرب المسافات ووفرة وسائل النقل، إذ أن أقصى مكان للتزلج الشتوي لا يبعد أكثر من ساعة واحدة عن الشاطىء.

أهم مَراكز التزلج اللبنانيّة

الأرز:

فوق أعلى روابي لبنان يقوم الأرز الخالد متحدياً العصور والشدائد، فتتراكم فوق أغصانه الباسقة وجذوعه الضخمة ثلوج ناصعة تمتد بعيداً وتستمر طويلاً فوق الجبال.

ويتميز ثلج الأرز بنعومته وقابليته للعب، إذ قلّما يرى جامداً أو متلبداً. وفي منطقة الأرز عدد من المنحدرات المتنوعة بحيث يجد المتزلجون لذة فائقة في اجتيازها لأنها بعيدة عن الأخطار. وتبدأ هذه المنحدرات من أماكن التمارين القريبة من فنادق المركز، وتستمر حتى السفوح السريعة الانحدار في ضهر القضيب وعيناتا، كما توجد مناطق تزلج ونزهة على هضبة القرنة السوداء وروابيها التي تعلو أكثر من ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر. والواقع أن منطقة التزلج في الأرز تمتد فوق مساحات شاسعة تجلب الأنظار بجمالها وروعتها. وإذا أراد بعض المتزلجين

أن يتجهوا إلى جبل بقاع كفره فستطالعهم منحدرات متنوعة خلابة وسيتمتعون بمشهد فسيح فتان على سهل البقاع الذي تنساب في حناياه مياه نهر العاصي، بينما يجد المرء إلى الجانب الآخر هضبة جبل صنين تشمخ باعتزاز.

ويتوفر في مركز الأرز العديد من المصاعد الكهربائية التي تتولى نقل المتزلجين إلى رؤوس المنحدرات المختلفة. وكذلك الوافر من الفنادق الفخمة المريحة والمجهّزة بوسائل التدفئة وجميع أسباب الرفاه، بالإضافة إلى بعض الملاجىء والعديد من المتاجر في بلدة بشري الرابضة على سفوح الأرز.

فاريا:

تشتهر بلدة فاريا بموقعها الجبلي الممتاز في قضاء كسروان وتضم مركزاً للتزلج يتميز بقابليته الدائمة لممارسة الرياضات الشتويّة طيلة خمسة أشهر (من مطلع كانون الأول «ديسمبر» وحتى أواخر نيسان «ابريل»). وفي المنطقة منحدرات متنوعة أكثرها معتدل يجنب المتزلجين كل الأخطار. ويبلغ ارتفاع القمة العليا ٢٤٦٠م عن سطح البحر حيث تنقلك إليها المصاعد الكهربائية متعددة الأنواع وتنتشر بجوارها حقول المزار وضهور الادراج ونبع اللبن. أما الفنادق الموجودة في فاريا فتعمل غالبيتها طوال السنة.

قناة باكيش:

(٤٨ كلم عن بيروت): فوق روابي جبل صنين الشامخ والمطلّ على مدينة بيروت وعلى مدى المنحدرات المحيطة به يقوم المتزلجون برياضتهم الشتويّة خلال الفترة الواقعة بين مطلع العام الميلادي وأواخر شهر أيار (مايو) ويأوون إلى الملاجىء المخصصة لإيوائهم وخدمتهم.

اللقلوق:

يعتبر هذا المركز من قبل الكثير من المتزلجين جنتهم المفضّلة بسبب وفرة المناظر الخلابة الممتدة دون حدود وقربه من العاصمة. وقد اشتهر اسم اللقلوق شعبياً. لذلك ترى قوافل المتزلجين تعجّ في كل مناطقه ومواسمه لتنعم بالرياضة

والتسلية فوق منحدراته المعتدلة الممتعة والصالحة لجميع فئات المتزلجين. وقد انتشرت الفنادق والمنازل والمصاعد الكهربائيّة عند السفوح الشماليّة للمركز حيث تتكاثف الثلوج لتشكل مركزاً ممتازاً.

ضهر البيدر:

(٣٥ كلم عن بيروت): هو في الواقع أقرب مراكز التزلج إلى العاصمة ومجهّز كذلك بمصاعد كهربائيّة تؤمن للمتزلجين المتعة والتسلية. إن المسافر بين دمشق وبيروت يطلّ على ضهر البيدر فيرى حقول الثلج الناصعة تمتد بعيداً في كلّ الاتجاهات حتى تشمل جبل الكنيسة وجبل الباروك، إلا أن موسم التزلج فيه قصير إذا ما قورن بالمراكز الأخرى نظراً لانخفاض منحدراته نسبياً (١٧٠٠م) ولبعض العوامل المناخية.

الاصطياف في لبنان

لقد كان لبنان وما زال مركز الثقل في الحركة التجارية والتنمية الثقافية والمزج الحضاري بين الشرق والغرب، حتى استحق بجدارة لقب بوابة الغرب إلى الشرق. ولا شك بأن الروابط القديمة التقليديّة بين مختلف الشعوب العربيّة قد أعطت علاقات أخويّة متينة وروابط ثقافيّة وحضاريّة واقتصاديّة ما زالت قائمة حتى اليوم. والواقع أن لبنان قد عرف منذ العصور الغابرة بالموقع المميز لجباله وبالانتعاش المحبب لنسماته وبالخضرة اليانعة لروابيه وبالزرقة اللازوردية لآفاقه، وبالانتشار الواسع لأحراجه وغاباته وبالظل الوارف لأشجاره وبالماء السلسبيل متدفقاً من ينابيعه وشلالاته، حتى أطلق عليه الكثيرون وبحق أجمل مصيف في الشرق الأوسط. وقد أصبح الاصطياف تقليداً في جبال لبنان سواء بالنسبة للعرب أو للمواطنين، حتى غدت أعدادهم الكبيرة تتسابق في الوصول إلى بقاعه للاستمتاع ما أمكن بهوائه ومائه ورياضه.

وبلدة الاصطياف اللبنانيّة ليست إلا عبارة عن مدينة صغيرة مستوفية لكافة شروط الرفاهية والهدوء ومحتوية على المسكن الريفي الصالح إلى جانب الدور الفخمة والقصور والفنادق فوق التلال المشرفة أو على جانبي الشارع العام، حيث تكثر المحلات والمتاجر مقدمة للضيف الخضار والفاكهة والمواد الغذائيّة والملابس العصريّة وأماكن التسلية واللهو والترفيه.

ويتميز اللبناني بكرم الضيافة واللطف والخدمة، الأمر الذي يجعل المصطاف العربي يشعر بأنه في لبنان بين أهله وإخوته، لا سيّما وأن بلدة الاصطياف اللبنانيّة قد أصبحت صورة مصغّرة عن المدينة النموذجيّة التي تحلم بها كل دولة.

أهم المصايف اللبنانيّة

الأرز:

(١٩٠٠م عن سطح البحر) تصله عن طريق جبيل ـ شكا ـ كوسبا ـ حدث الجبّة ـ بشري ـ الأرز، أو طرابلس ـ زغرتا ـ إهدن ـ بشري ـ الأرز.

عرف الأرز واشتهر بجلاله الطبيعي وجماله الظاهر وقصصه المعروفة في التاريخ مع سليمان الحكيم ومعاوية وغيرهما. حيث تم استعماله للزخرفة والبهرجة في الأبنية الفخمة والقصور ولبناء السفن والأساطيل. وقد بقيت لنا من غابات الأرز الكثيفة القديمة أربعمائة شجرة يعود أقدمها إلى عصور ما قبل الميلاد. وتعتبر منطقة الأرز منطقة تزلج واصطياف في آن واحد حيث تقوم المطاعم والفنادق العديدة المنتشرة على سفوح الأرز بتأمين الخدمة للزائر صيفاً وشتاء. وتهتم الدولة بإعادة تشجير جبال لبنان فقامت أجهزة المشروع الأخضر بغرس العديد من غابات الأرز الحديثة التي أخذت تغطي مساحات شاسعة من روابي سفوح الجبال.

إهدن:

(١٥٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق طرابلس ـ زغرتا ـ إهدن، أو جبيل ـ شكا ـ كوسبا ـ حدث الجبّة ـ بشري ـ إهدن.

يبدو من المخطوطة الوحيدة المتعلقة بتاريخ إهدن القديم أن البلدة قديمة العهد ترقى إلى عهود ما قبل الميلاد. وقد عرفت إهدن العديد من النكبات والويلات كان آخرها حريقٌ هائلٌ شبّ في أواخر القرن السادس عشر فأتى عليها. ولا بد من ذكر الظاهرة الغريبة والفريدة من نوعها التي تتميز بها بعض القرى اللبنانيّة، وهي علاقة الاهدنيّين ببلدة زغرتا، بحيث تشكل البلدتان وحدة لا تتجزأ، فإهدن للزغرتاويّين صيفاً وزغرتا للاهدنيّين شتاء. تصل المياه إلى جميع المنازل من ينابيع محليّة أهمها نبع مار سركيس حيث تقوم على جوانبه مطاعم معروفة بمآكلها المحليّة اللذيذة. وتقام في إهدن خلال شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام أعياد سياحيّة ضخمة، وتشتهر البلدة بإنتاج التفاح والإجاص والكرز والخضار على أنواعها.

الباروك:

(١١٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الدامور ـ دير القمر ـ الباروك، أو عاليه ـ صوفر ـ عين زحلتا ـ الباروك.

يعتبر أهل الباروك أن غابات أرزهم قديمة حتى أنها ترقى إلى الألف الثاني والثالث قبل الميلاد بدليل أن سليمان الحكيم بنى هيكله من خشبها بعد أن نقله إلى صيدا بواسطة نهر الليطاني. وتغطي حالياً غابات الأرز والصنوبر روابي جبل الباروك وتمتد المتنزهات على ينابيعها الكثيرة (أكثر من خمسين نبعاً). وتشتهر الباروك بإنتاجها الزراعي الوفير من التفاح والإجاص والدراق والكرز والعنب والتين والخضار على اختلافها.

بحمدون:

(١١٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ بحمدون.

كانت تعتبر بحمدون عروس مصايف جبل لبنان وأحدث منتجع لبناني، نظراً لأن البلدة قد أصبحت تتمتع بكافة ميزات المدينة (رفاهية وتسلية، لهو، أزياء، سهولة الحصول على كافة الحاجيات، . . . .) بالإضافة إلى ما تتحلى به القرية اللبنانيّة. لذلك أجمع أغلبية الزوار في الماضي على اعتبارها نموذج المصيف اللبناني. وبحمدون تتوزع على منطقتين، الضيعة وهي المنطقة الهادئة، والمحطة وهي المركز الرئيسي للبلدة، كما أنها تحتوي على العديد من الفنادق والقصور والمنازل والمطاعم والملاهي والمقاهي من مختلف المستويات.

برمانا:

(٧٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق سن الفيل ـ بيت مري ـ برمانا، أو حمانا ـ صليما ـ بعبدات ـ برمانا.

تدلّ الآثار المكتشفة في بلدة برمانا أنها قديمة العهد وكانت من مراكز العبادة الفينيقيّة لشعوب ما قبل المسيحيّة في لبنان. واليوم تشتهر برمانا بغاباتها وفنادقها وكثرة ملاهيها ومطاعمها ومقاهيها وبنشاطها الرياضي الكبير، وهي بعد الحرب في

مقدمة المصايف.

بزمار:

(٩٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جونيه ـ حريصا ـ غوسطا ـ بزمار.

هذه البلدة المشرفة على مناظر خلابة والتي تصلها عن طريق جونيه ـ حريصا تضم في الدير التابع لها لوحة من صنع أحد تلامذة الرسام الإيطالي رافاييل وتعتبر من روائع الصور التي يأتي الذواقة للتمتع بمشاهدتها. تصل المياه إليها من نبع العسل المشهور كما تحتفل دورياً في الخامس عشر من آب (أغسطس) بعيد الكرمة.

بسكنتا:

(١٣٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق إنطلياس ـ بكفيا ـ الخنشارة ـ بتغرين ـ بسكنتا، أو زحلة ـ صنين ـ بسكنتا.

البلدة مسقط رأس الأديب الفيلسوف ميخائيل نعيمة والشاعر رشيد أيوب، وتقع على مقربة من مركز التزلج الشتويّ المعروف باسم قناة باكيش. وتدلّ الآثار المكتشفة في خراج البلدة على قدمها إذ ترقى إلى العهود الفينيقيّة والرومانيّة، كما لا يزال بعض هذه الآثار بحالة جيدة يمكن زيارتها. وتشتهر بسكنتا بموقعها الجميل ويمكن الوصول إليها عن طريق بكفيا أو ريفون. تصلها المياه إلى جميع المنازل من نبع العسل أو من ينابيع محليّة متعددة، وتنتج كميات كبيرة من التفاح والكرز والخوخ والدراق والإجاص والعنب، وتعرف بحياكة البسط المحليّة.

بشري:

(١٥٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جبيل ـ شكا ـ كوسبا ـ حدث الجبّة ـ بشري، أو طرابلس ـ زغرتا ـ إهدن ـ بشري، أو طرابلس ـ كوسبا ـ حدث الجبّة ـ حصرون ـ بشري، أو بيروت ـ بعلبك ـ دير الأحمر ـ عيناتا ـ الأرز ـ بشري.

تربض هذه المدينة على سفوح الأرز، وتعرف باسم بلدة جبران خليل جبران. يغلب الظنّ - تاريخيّاً - أنها تعود إلى العهد الفينيقيّ الأول، نظراً لأن موقعها كان يسهل لها أن تصبح ملجأ للفارين إبان الحرب والقرصنة. وإذا كانت بشرّي تعرف بأنها كانت معقل الوثنيّة في الحقبة السابقة للميلاد، فقد أصبحت بعد ظهور النصرانيّة موطن المضطهدين من المسيحيّين، حتى أضحى الوادي الذي تجثم فوقه (وادي قاديشا) ملجأ العديد من النساك والفارين. والمعروف أن أهل بشري ظلوا يتكلمون السريانيّة حتى أوائل القرن الثامن عشر كما أنهم لا زالوا يحتفظون حتى اليوم بلهجة مميزة يعرفون بها. وتزخر البلدة بمنتزهات كثيرة أهمها: مغارة قاديشا إحدى عجائب الطبيعة وروعتها، الأرز الشهير الذي ما زال يضم ٤٠٠ شجرة قديمة، متحف ومدفن وبيت الفيلسوف الأديب والفنان والشاعر جبران خليل جبران، دواليب بشري التي تشكل منطقة ساحرة يخترقها نهر قاديشا وتقوم على جوانبه المتنزهات، قمة ضهر القضيب التي تطلّ على المنحدرين الشرقي والغربي لسلسلة جبال لبنان الغربيّة، نبع مار سمعان الذي يرتفع ١٧٥٠م عن سطح البحر وتقوم على جانبه مقاهٍ، متنزه مار جرجس الذي يشكّل مكاناً تاريخيّاً وسياحيّاً، منطقة الكتلة التي يقوم عليها تمثال قلب يسوع ويطلّ على وادي قاديشا. وتشتهر بشري بأعيادها التقليديّة والشعبيّة وخاصة بمهرجان الأرز الذي توقف خلال الحرب، وبمهرجان جبران حيث تتمّ الأمسيات الثقافيّة والمسرحيّات ويقام الصوت والضوء في منزل جبران الأثري وبمهرجان السياحة والاصطياف وبمهرجان التفاح الذي تحييه حلقة جبران في شهر أيلول (سبتمبر).

بعبدات:

(٨٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق سن الفيل - بيت مري - برمانا - بعبدات، أو بكفيا - ضهور الشوير - بعبدات.

بالاستناد إلى الموجودات الأثريّة في البلدة وخراجها فإن بعبدات بنيت أيام الآراميّين. ثم جاء الرومان ليتركوا فيها آثاراً عديدة تدلّ على أنها كانت مركزاً مهماً لقطع الأشجار. وفي وادي العرعار ينبوعان مع شلالات يتدفقان من فجوة في

الصخر تدلّ بعض الآثار المحيطة بها أنهما من عهد زنوبيا ملكة تدمر وتقوم بقربهما مطاعم ومقاهٍ جميلة وسط غابات من الصنوبر. أما أشهر إنتاجها فهو الصنوبر والزيتون والعنب والتفاح والخضار على أنواعها.

بعلبك:

(١٢٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ شتورة ـ زحله ـ بعلبك.

لقد ذاع صيت مدينة الشمس حتى أصبحت هياكلها ومهرجاناتها العالمية في غنى عن التعريف. ولعل ارتباط تاريخ بعلبك منذ أقدم العصور بحكم مختلف الشعوب، ولا سيما الأمويّين والعباسيّين والسلجوقيّين والفاطميّين والمماليك، قد جعل هياكلها تنتقل بين الوثنيّة والمسيحيّة والإسلام لتصبح معبداً وكنيسة وجامعاً وقلعة. كما اشتهرت بعلبك بأنها مسقط رأس كلّ من المترجم المعروف قسطا بن لوقا والإمام الأوزاعي والمؤرخ الكبير المقريزي والشاعر المعروف خليل مطران. وقد تضاربت الأقوال والأخبار حول زمن بناء قلعة بعلبك، لكن أول ما عرف عنها يعود إلى أيام يوليوس قيصر. وإن مهرجانات بعلبك الدوليّة التي تقام سنويّاً تعتبر من الوقائع الفنيّة العالميّة نظراً لتنوع موادها وغزارتها ومستوى المشتركين فيها. وفي بعلبك بعض الفنادق والمطاعم والمتنزهات التي تقوم على مقربة من الينابيع، حيث تحلو الرحلة والإقامة في ظلّ مناخ جاف.

بعلشميه:

(٩٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ بعلشميه.

لهذه البلدة ما لمصايف جبل لبنان من ميزات دنو المسافة والعمران وتوفر وسائل التسلية والإقامة بالإضافة إلى المناظر الجميلة. وتصل المياه إلى جميع منازلها ذات المستوى المعروف والهندسة الأنيقة من بعض الينابيع القريبة من البلدة. أما أشهر متنزهاتها فتنحصر في رأس الجبل وغابة الصنوبر اللذين يطلاّن على البلدة والضواحي والبحر. والبلدة مجهّزة بالفنادق والقصور والمنازل التي يمكن الإقامة فيها وتنتج التفاح والفاكهة والخضار بكميات لا بأس بها.

بكاسين:

(٨٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق صيدا ـ روم ـ بكاسين، أو دير القمر ـ بيت الدين ـ المختارة ـ جزين ـ بكاسين، أو مشغرة ـ كفرحونة ـ جزين ـ بكاسين.

بلدة قديمة العهد في التاريخ. كانت تشتهر بالحياكة وصنع الصابون والحرير. كما تعرف اليوم بأحراجها وغاباتها ومناظرها الخلابة. تصل المياه إلى جميع منازلها من ينابيع محليّة متعددة حيث تحلو النزهات والرحلات العائليّة. وتشتهر بكاسين بإنتاجها الزراعي من صنوبر وتفاح وزيتون وعنب.

بقاع صفرين:

(١١٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق طرابلس ـ بخعون ـ سير ـ بقاع صفرين.

إنها بلدة قديمة العهد تجثم على منحدرات جبل الأربعين وتطلّ على بلدة سير والوادي الأخضر الجميل الممتد تحت قدميها. تشتهر بقاع صفرين بهوائها المنعش وبمياه ينابيعها المتعددة وخاصة نبع السكر وكذلك بإنتاجها الزراعي من التفاح والإجاص والدراق والخوخ.

بكفيا:

(٨٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق إنطلياس ـ الرابية ـ قرنة شهوان ـ بكفيا، أو كسروان ـ القليعات ـ بكفيا، أو بيت مري ـ برمانا ـ بعبدات ـ ضهر الصوان ـ بكفيا، أو ضهور الشوير ـ بكفيا.

كانت بكفيا أيام الأمويّين معقلاً من معاقل المردة بعد أن كانت مركزاً لعبادة الإله رشف الفينيقيّ (هرمس الإغريقي) ومقرّ الأمراء الموارنة ابتداء من مطلع القرن السابع الميلادي. وفي بكفيا العديد من النوادي والجمعيات والمدارس الرسمية والخاصة، كما أن بلديّة بكفيا قد أنشأت مكتبة ضخمة تضمّ العديد من الكتب والموسوعات والمراجع. وتشتهر بكفيا بغزارة مياهها وخاصة بمياهها المعدنيّة

الصحيّة (نعص بكفيا) التي اكتسبت شهرة كبيرة والتي تفيد في عسر الهضم وأمراض الكليتين، كما كانت تعرف بعيد الزهور الذي يقصده الزوار والذي يستمر عدّة أيام حيث يتخلّله طواف بالمشاعل وانتخاب ملكات جمال الأزهار والأثمار والرياضة ويختتم بموكب سيارات الزهور التي تمثّل مشاهد مختلفة. والبلدة مجهّزة بالعديد من الفنادق والمطاعم التي تفتح صيفاً شتاءً وتشتهر بإنتاج الدراق والتفاح والإجاص وغيرها.

بيت الدين:

(٨٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق خلدة ـ الدامور ـ دير القمر ـ بيت الدين، أو صيدا ـ جزين ـ المختارة ـ بيت الدين، أو عاليه ـ بحمدون ـ المديرج ـ عين زحلتا ـ الباروك ـ بيت الدين.

تعرف بيت الدين بقصورها الأميريّة التي يعود عهدها إلى مطلع القرن التاسع عشر والتي قام ببنائها الأمير بشير الشهابي، حاكم لبنان من عام ١٧٨٩ إلى عام ١٨٤٠. وكان أكبر هذه القصور مخصصاً لسكن وحكم الأمير. وعلى مقربة من القصر الرئيسي يوجد شلال بيت الدين وسط غابة من الأشجار.

بَيت شباب:

(٦٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الدورة ـ إنطلياس ـ بيت شباب.

عرفت هذه البلدة من قديم العهد بمركزها التجاري والصناعي الهام بإنتاج الديما والفخار والمسبوكات المعدنيّة والزيوت والخمور، كما عرفت بمركزها السياسي للأمراء اللمعيّين. تتميز هذه البلدة بمناخ معتدل كما تضم العديد من الينابيع المحليّة الصحيّة التي تشفي من رمول الكليتين. ولا زالت البلدة تمجد شهرتها القديمة بمهرجانات المعرض الزراعي والصناعي الذي يتم خلال شهر آب (أغسطس) حيث تعرض المصنوعات اللبنانيّة والتقليديّة والمنتوجات الزراعيّة وتتخلّلها ألعاب رياضيّة ورقصات فلوكلوريّة وعروض سينمائيّة ومسرحيّات ومعرض للكتب الجديدة. أما أهم منتجاتها الزراعيّة فهي الدراق والتفاح والإجاص والعنب.

وتنفرد بيت شباب في الشرق بصناعة الأجراس كما تشتهر بصناعة الفخّار الممتاز والأقمشة القطنيّة الجيّدة.

بيت مري:

(٨٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق سن الفيل ـ بيت مري، أو الجديدة ـ الفنار ـ عين سعادة ـ بيت مري.

كانت قديماً مركز عبادة الإله الفينيقيّ المشهور مرقود. وتقول بعض المراجع التاريخيّة الرصينة أن بيت مري كانت تدعى «بيروت العتيقة». وهذا يدلّ على أن هذه البلدة كانت ضاحية من ضواحي بيروت. وتشير الآثار القديمة العديدة المكتشفة فيها إلى جانب الوثائق التاريخيّة بأن بيت مري كانت تضمّ العديد من الهياكل والحمامات والملاعب والمسارح والمعاصر والمساكن أيام الرومان، حيث أن دير القلعة ما زال يضمّ في بنائه جدار المعبد الفينيقيّ القديم بحالة جيدة. ولا يزال أهالي بيت مري يأخذون بعادة فينيقيّة قديمة إذ يحتفلون خلال الصيف كل سنة بعيد مار ساسين. ويصر البعض على اعتبار فسيفساء الكنيسة البيزنطيّة التي تعود إلى القرن الخامس الميلادي من أجمل ما بقي من العهد البيزنطي. تصل المياه إلى جميع منازل بيت مري من عين المنبوخ وجعيتا كما يوجد العديد من الينابيع المحليّة وغابات الصنوبر والمتنزهات الطبيعيّة.

جزين:

(٩٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق صيدا ـ روم ـ جزين، أو الدامور ـ بيت الدين ـ المختارة ـ باتر ـ جزين، أو شتورة ـ قب الياس ـ مشغرة ـ جزين.

بلدة تقع في جنوبي سلسلة جبال لبنان الغربيّة بالقرب من صيدا وتشرف من الجهة الشماليّة على منحدر تتساقط منه شلالات معروفة. وقد كانت جدّ مشهورة أيام المماليك نظراً لأنها كانت مقرّاً للشيخ جمال الدين الجزيني ومحجاً للفقهاء والأئمة أبناء الشيعة، كما أصبحت مشهورة فيما بعد كمصيف للأخوة المصريّين والفلسطينيّين. وتضمّ جزين مغارة الأمير فخر الدين ومغارة أم علي وقصر سرحال

الشرقي وحديقة البلديّة وأحواض تربية الأسماك ومصانع الأدوات الجزينيّة الشهيرة التي تحتل مركزاً مرموقاً في المعارض الدوليّة (الخناجر المزخرفة، كالسكاكين والملاعق والشوك والمقاطع وأدوات الزينة والمزركشة. . . .). أما أهم المتنزهات المعروفة فهي: شلالات جزين ووادي بكاسين وغابات الصنوبر.

جعيتا:

(٣٢٥ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الدورة ـ نهر الكلب ـ جعيتا.

لقد أصبح اسم جعيتا السرياني بمعنى هدير الماء يدلّ على شهرة البلدة عالميّاً بفضل مغاراتها التي أصبحت مضرب الأمثال ومن أهم المراكز السياحيّة اللبنانيّة، إذ تستقطب سنوياً مئات الألوف من السياح والزوار والمواطنين للتمتع بأعظم وأروع ما أنتجته الطبيعة في العالم. والمغارة تتألف من طبقتين، السفلى وتتمّ زيارتها والتجول فيها بواسطة القوارب. والعليا ويتنزه المرء في داخلها فوق ممرات جميلة جداً. والعليا تستقبل الزوار طيلة أيام السنة بينما تقفل السفلى خلال فصل الشتاء بسبب فيضان المياه (تشرين الثاني «نوفمبر» أوائل أيار «مايو»). وقد تمّ استقدام فرق موسيقيّة عالميّة للعزف في داخل المغارة العليا التي جرى تجهيزها بوسائل الصوت والضوء فأضافت روعةً وجمالاً على صنع الطبيعة. وعلى مدخل المغارة العليا توجد استراحة سياحية جميلة تشرف عليها المدرسة الفندقيّة وتقدم فيها مختلف المآكل.

جوار الحوز:

(١٢٩٠ م عن سطح البحر ـ ٤٢ كلم عن بيروت) تصلها عن طريق المديرج ـ حمانا ـ قرنايل ـ جوار الحوز أو بحمدون ـ حمانا ـ قرنايل ـ جوار الحوز، أو المنصورة ـ رأس المتن ـ قرنايل ـ جواز الحوز.

كانت البلدة على مقربة من غابة الحوز، وهذا ما يبرر تسميتها وتعرف بلدة جواز الحوز بأنها مصيف هادىء وذو هواء منعش وتضمّ سنديانة ضخمة قديمة العهد وغابة من أشجار الصنوبر حيث تقوم فيها المتنزهات وتكثر الينابيع ومنها

المهضمة. أما أهم محاصيلها الزراعية فهي التفاح والإجاص والكرز والخضار والبطاطا.

جورة الترمس:

(٩٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الدورة - غزير - الغينة - جورة الترمس.

مصيف هادىء تحيط به الجبال وتكثر فيه الينابيع ويشتهر خاصة بمياه عين إبل التي أثبتت المختبرات الصحيّة والتجارب الفرديّة أنها تزيل الرمل والحصى من الكليتين والمجاري البوليّة. وفيها بعض الفنادق التي تؤمن للزائر الضيف إقامة جميلة وممتعة. أما إنتاجها الزراعي فينحصر في التفاح والإجاص.

حاصبيا:

(٧٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق صيدا - الزهراني - النبطية - مرجعيون - حاصبيا، أو شتورة - المصنع - حاصبيا.

تقع بلدة حاصبيا في أقصى الجنوب الشرقي من البقاع وكانت مقرّاً لحكم الأمراء الشهابيّين حيث لا زالت السراي فيها قلعة أثريّة وتضمّ ضمن جدرانها معبد البياضة للطائفة الدرزيّة الذي يؤمه أتباعها من سوريا ولبنان. وتشتهر حاصبيا بحرج الصنوبر الذي يضمّ سوق الخان حيث قتل ابن الأمير فخر الدين المعني الكبير. وفي البلدة عدّة ينابيع محليّة كما يوجد فيها نهر الحاصباني بمقاهيه ومطاعمه وغابته وأسماكه التي يمكن صيدها عند رأس النبع (يشتهر هذا السمك بأنه يحمل عيناً واحدة ويسمى الأعور). وتشتهر حاصبيا بإنتاج الزيتون والزيت والتفاح والسفرجل والرمان والخضار المختلفة وبحياكة العباءات.

حدث الجبّة:

(١٤٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جبيل - شكا - كفر حريز - أميون - كوسبا - حدث الجبّة، أو طرابلس - زغرتا - بشري - حدث الجبّة، أو بعلبك - دير الأحمر - الأرز - بشري - حدث الجبّة.

تعتبر بلدة حدث الجبّة من أشهر مناطق الاصطياف في لبنان الشمالي وتعرف بمناخها الجاف ومناظرها الجميلة. وكانت قديماً مركز إيواء للمردة كما هي اليوم منتجع العائلات الطرابلسيّة. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع الدوير (تنورين) كما أن فيها بعض الينابيع المحليّة. أما أهم متنزهاتها فهي عين الوردة (غابة صنوبر ونبع المروج (غابة صفصاف) وتضم العديد من الفنادق بأسعار معتدلة جداً. أما أشهر إنتاجها الزراعي فهو التفاح والإجاص والكرز والبطاطا والفاصوليا والعنب والخضار.

حريصا:

(٦٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جونيه ـ غادير ـ بكركي ـ حريصا.

إسم الموقع الفينيقيّ يدلّ على طبيعة المكان الذي يقوم عليه التمثال الضخم لسيدة لبنان، حيث تكتسي القمم والمنحدرات بغابات الصنوبر ويمتد تحت قدميها الشاطىء اللبناني الجميل ويظهر مرفأ الكسليك وكازينو لبنان بجلالهما وروعتهما الهندسيّة كم تبدو بيروت بامتدادها ولآلئها الليليّة وكذلك الجبل بروابيه ومنحدراته. وإلى جانب حريصا يقع مقرّ البطريرك الماروني في بكركي حيث تكتسي البقعة بأشجار الصنوبر.

حصرون:

(١٤٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق شكا ـ أميون ـ كوسبا ـ حدث الجبّة ـ حصرون، أو طرابلس ـ زغرتا ـ إهدن ـ بشري ـ حصرون، أو بعلبك ـ دير الأحمر ـ الأرز ـ بشري ـ حصرون.

تعرف حصرون بجمال موقعها المطلّ على وادي قاديشا الساحر وبمناخها وهوائها المنعش ومياهها التي تفيد المصابين بأمراض الكليتين (نبع غرقيا) وتمتاز بالمراكز الكهنوتيّة التي احتلها أبناؤها. أما مياهها الغزيرة فتصل إلى جميع المنازل من نبع الجديد، كما تشتهر بكثرة ينابيعها وبمآكلها المحليّة (كبّة على أنواعها،

فراريج مشويّة. . . .) وبإنتاجها الزراعي المتنوع (التفاح، الإجاص، فاكهة مختلفة، خضار متنوعة، بطاطا، جوز، بندق أخضر. . .).

حمانا:

(١١٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ بحمدون ـ صوفر ـ المديرج ـ حمانا، أو عاليه ـ بحمدون ـ القرية ـ قبيع ـ حمانا، أو بيت مري ـ برمانا ـ بعبدات ـ صاليما ـ فالوغا ـ حمانا، أو بعبدات ـ ضهور الشوير ـ غابة بولونيا ـ المتن ـ بزبدين ـ قرنايل ـ حمانا.

يغلب الظن أن اسم البلدة فينيقي الأصل ويعني عمود من حجارة لعبادة الشمس. لكن اسمها اليوم يرتبط باسم الشاعر الفرنسي لامارتين الذي زار حمانا عام ١٨٣٣ ووصف قصر المقدمين وصفاً رائعاً وصنفه في المرتبة الثانية بعد قصر الأمير بشير في بيت الدين. وحمانا تشرف على الوادي الذي أصبح يعرف باسم وادي لامارتين والذي تغطيه الغابات والشلالات والأحراج. وتعرف بأنها مصيف هادىء يضمّ العديد من الفنادق والمطاعم والمقاهي وأماكن التسلية، كما يصلح مكاناً للنزهات العائليّة ورحلات البكنيك. أما أهم الانتاج الزراعي فهو التفاح والكرز والإجاص والدراق.

الخنشارة:

(٩٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق إنطلياس ـ بكفيا ـ المحيدثة ـ الخنشارة، أو بيت مري ـ برمانا ـ ضهور الشوير ـ غابة بولونيا ـ الخنشارة.

يعود عهد هذه البلدة إلى أيام الفتح العربي، حيث أن اسمها العربي يدلّ على نبات ينمو في أرض الخنشارة الرطبة. كما يرتبط اسمها بالمطبعة الموجودة في دير القديس يوحنا عام ١٧٣٣. وبسبب الظروف القاسية خلال الحرب العالمية الأولى، هاجر الكثير من أبنائها إلى بلاد الاغتراب وأرسلوا بعونهم المادي إلى ذويهم، الأمر الذي جعل الخنشارة من مراكز الاصطياف المهمة. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع العسل ونبع المنبوخ كما تشتهر بالخصائص الصحيّة لمياه عين

الصميدية التي تفيد في حالات أمراض الكليتين. أما متنزهاتها فتضمّ العديد من غابات الصنوبر وحدائق الفاكهة التي تنتج التفاح والكرز والدراق والخضار والصنوبر وخلافها. كما تعرف الخنشارة أيضاً بإنتاج الحرير والعرق.

دير القمر:

(٨٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الدامور ـ كفرحيم ـ دير القمر، أو عاليه ـ صوفر ـ المديرج ـ الصفا ـ الباروك ـ دير القمر، أو جزين ـ المختارة ـ بيت الدين ـ دير القمر، أو عاليه ـ جسر القاضي ـ شحيم ـ غريفة ـ بيت الدين ـ دير القمر.

بالرغم من أن اسمها لا يدل عى قدم عهدها، إلا أن الآثار المكتشفة في ضاحيتها أثبتت ارتقاءها إلى العهود الفينيقيّة. ويقال أن الاسم اقتبس من صورة قمر يعلوه صليب كان محفوراً على صخر قرب الباب الرئيسي لكنيسة سيدة التلة. وقد أصبحت دير القمر مركزاً لحكم المعنيّين والشهابيّين الممتد من حلب شمالاً حتى الحدود المصريّة جنوباً، وشيدت فيها السرايات والقصور. وفيها جامع أثري قديم لا يزال قائماً حتى اليوم. ويوجد في دير القمر بعض المتنزهات مثل المنشية (حديقة عامة لها مناظر جميلة) وغيرها، إلا أن المتنزهات القريبة من البلدة عديدة وجميلة مثل مقاصف شلالات بيت الدين ونبع الباروك ونبع الصفا وغيرها. والمياه تصل إلى جميع منازلها كما أن فيها العديد من الينابيع المحليّة. وتنتج دير القمر العنب والتفاح والسفرجل الخضار على اختلافها.

رأس المتن:

(١٠٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق المكلس ـ المنصوريّة ـ مونتي فردي ـ رأس المتن، أو بحمدون ـ القرية ـ حمانا ـ دير الحرف ـ رأس المتن.

كانت هذه البلدة مأهولة قبل بدء الفتح العربي بدليل ما وجد فيها من قطع نقديّة بيزنطيّة وبعض الآثار القديمة. ويشتهر رأس المتن بكثرة غابات الصنوبر المنتشرة فيها بحيث أصبحت البلدة تعتبر بأكملها متنزهاً طبيعياً جميلاً مشرفاً على

الوادي المجاور وعلى قرى المتن الجنوبي والشمالي وعاليه. وتصل المياه إلى جميع منازلها من نبعي فالوغا والباروك كما أنها تضمّ العديد من الينابيع المحليّة التي يتصف بعضها بخصائص صحيّة مهضمة ومدرة للبول. أما أهم منتجاتها الزراعيّة فهو الصنوبر والتفاح والزيتون والفاكهة المختلفة.

روم:

(٩٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق صيدا ـ روم، أو بيت الدين ـ المختارة ـ جزين ـ روم، أو النبطيّة ـ الريحان ـ جزين ـ روم.

إثر الحرب العالميّة الثانية عرفت روم تطوراً عاماً بانكماش الزراعة فيها والميل نحو الخدمات والأعمال الحرة وتحول مجتمع القرية إلى مجتمع مستهلك ناشط للهجرة والاغتراب. وتشتهر روم بمهرجان الكرمة السياحي الذي يتم في أيلول (سبتمبر) ويشمل برنامج المهرجان السنوي سلسلة من النشاطات الثقافيّة والاجتماعيّة والسياحيّة والرياضيّة والزراعيّة لمدة ثلاثة أيام. وتصل المياه إلى جميع منازلها من نبع الطاسة كما تنتج العنب والتين والتبغ والزيتون والزيت والتفاح بالإضافة إلى العرق والمنسوجات.

ريفون:

(١١٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق نهر الكلب ـ جعيتا ـ عجلتون ـ ريفون.

يدلّ اسمها ـ بمعنى المصح أو مكان الاستشفاء ـ على ارتقاء نشأتها إلى أيام العهود الفينيقيّة. وريفون بلدة جميلة ومصيف هادىء تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع العسل. كما أنها تضمّ بعض الينابيع المحليّة مثل عين العازاريّة وعين العتيقة والعديد من الفنادق المؤهلة لاستقبال الضيوف بمختلف رغباتهم. أما أهم إنتاجها فهو التفاح والعنب والخضار على أنواعها.

زحلة:

(١٠٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ بحمدون ـ صوفر ـ

المديرج ـ شتورة ـ زحلة، أو بعبدات ـ قرنايل ـ كفر سلوان ـ زحلة.

عروسة البقاع وجارة الوادي تقع على السفح الشرقي لجبل صنين فوق جبل الكنيسة وتطلّ على سهل البقاع الفسيح. يشطرها نهر البردوني إلى قسمين وتقوم على جانبيه المقاهي والمطاعم والمتنزهات الشهيرة. تمتاز زحلة بطيب مناخها وبطبيعتها التي تغنى بها العديد من الشعراء والأدباء. ولا شك بأن لسكان زحلة أثراً كبيراً في تطور الحركة الفكريّة التي شهدتها المنطقة العربيّة، سواء على الصعيد الصحافي أو الثقافي أو الأدبي. وإذا كانت زحلة قد أسهمت في تطور الفكر والثقافة للمنطقة، فإنها اليوم بالإضافة إلى كونها مركز محافظة البقاع قد أضحت قِبلة أنظار السياح والضيوف والمواطنين لقضاء ساعات حلوة من النزهة والراحة والاستجمام، سواء في المدينة أو على ضفاف البردوني. وتحتفل زحلة سنويّاً خلال شهر حزيران (يونيو) بيوم خميس الجسد حيث يجري الطواف بالمشاعل وبالقربان المقدس. أما مهرجانات الكرمة فتتم خلال شهر أيلول (سبتمبر) ويتخلّلها مواكب الزهور وكرنفال وسياق السيارات والدراجات وحفلات الرقص وانتخاب ملكتي جمال الكرمة والزهور. والجدير بالذكر أن زحلة تنتج كميات كبيرة من الفاكهة والخضار والطيور والبيض والخمور ومنتجات الحليب والمنسوجات وغيرها.

سوق الغرب:

(٧٥٠ عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ سوق الغرب، أو وادي شحرور ـ سوق الغرب، أو الشويفات ـ سوق الغرب.

إن البلدة بكاملها متنزه جميل حيث تقع فوق رابية مشرفة على القرى المجاورة وعلى البحر وحيث تكثر غابات الصنوبر الجميلة والمطاعم والمقاهي. أما المياه فتصل إلى جميع منازلها من نبع الباروك. وتنتج سوق الغرب العنب والإجاص والدراق والتفاح والزيتون.

سير الضنيّة:

(٩٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق طرابلس ـ سير الضنيّة.

تقع بلدة سير في شمال شرقي طرابلس وسط حدائق وجنائن خضراء وغابات ومياه غزيرة وينابيع كثيرة، حتى لتكاد تجد في كل رقعة نبعاً. وازدادت أهمية سير السياحيّة بتدفق اللبنانيين والضيوف العرب عليها وبعدد من الفنادق والمطاعم والمقاهي فيها. والواقع أن المياه في هذه البلدة غزيرة جداً لدرجة أنها تكفي لري أراضي القرى المجاورة. أما إنتاجها الزراعي فكبير، جلّه من التفاح والإجاص والدراق والمشمش وغيرها من الفاكهة والخضار.

شتورة:

(٩٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ صفر ـ المديرج ـ ضهر البيدر ـ جديتا ـ شتورة.

تتميز هذه البلدة عن سواها من المصايف القريبة منها بمناخها الجاف والهدوء المريح للأعصاب، وبفنادقها المعروفة لتمضية شهر العسل. وقد احتلت شتورة مركزاً مرموقاً على صعيد لقاءات القمة العربيّة والمباحثات السورية ـ اللبنانيّة المشتركة، نظراً لوقوعها على مقربة من حدود البلدين. كما أنها معروفة من المتزلجين فوق ضهر البيدر بأنها مركز إقامتهم المفضل إبان فصل الشتاء. وتزخر البلدة بمصانع منتجات الحليب وبمزارع الدجاج والبيض، كما تضمّ العديد من المقاهي والمطاعم والملاهي وتصلها جميع المنتجات الزراعيّة من سهل البقاع.

شملان:

(٧٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ سوق الغرب ـ شملان، أو الشويفات ـ شملان.

يدلّ اسم البلدة على ما تتميز به من موقع رائع ومناظر خلابة، ذلك أن شملان يعني المنظر الجميل وهي في الواقع كذلك لكثرة المتنزهات التي تضمّ غابات الصنوبر والسنديان. وتصلها المياه إلى جميع المنازل من نبع الباروك كما تضمّ بعض الينابيع المحلية وتنتج الزيتون والعنب والتين والتفاح والخضار على اختلاف أنواعها.

صوفر:

(١٢٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ بحمدون ـ رويسات صوفر ـ صوفر.

استهوى الموقع الجميل لبلدة صوفر بعض العائلات البيروتيّة الموسرة فأمّوا المكان وابتنوا لأنفسهم القصور والدور الصيفية، ثم أصبحت فيما بعد مقراً دائماً لبعض العائلات الأخرى. وتشتهر صوفر بموقعها الرائع على وادي لامارتين وبإطلالتها على الروابي والقرى المحيطة بها وبالهدوء المنشود من الكثيرين، كما تضم الفنادق والمطاعم والمقاهي والملاهي والمتنزهات العامة. أما مياهها فتصلها من نبع الباروك ونبع بوارج بالإضافة إلى بعض الينابيع المحليّة. وتنتج صوفر التفاح ومختلف أنواع الفاكهة والخضار.

ضهر الصوان ـ بحنس:

(٩٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق بيت مري ـ برمانا ـ بعبدات ـ ضهر الصوان، أو إنطلياس ـ بكفيا ـ ضهر الصوان.

كانت البلدة تدعى في السابق بحنس، ثم تحول اسمها إلى ضهر الصوان نسبة إلى الجبل الذي يرتفع بالقرب من البلدة. وتعرف البلدة بهوائها العليل ومناخها اللطيف، الأمر الذي سمح بإقامة مصح بحنس للأمراض الصدريّة والذي اكتسب شهرة كبيرة أكثر من محليّة. تصلها المياه من نبع المنبوخ ونبع العسل ومياه مغارة جعيتا كما تتدفق فيها ينابيع محليّة عديدة. وبمناسبة بعض الاحتفالات الدينيّة تقام احتفالات شعبيّة محليّة تأخذ طابعاً جميلاً. أما أهم إنتاجها الزراعي فهو التفاح والإجاص والعنب والخضار على مختلف أنواعها.

ضهور الشوير:

(١٢٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق إنطلياس ـ بكفيا ـ ضهور الشوير، أو بيت مري ـ برمانا ـ بعبدات ـ ضهور الشوير، أو بحمدون ـ صوفر ـ المديرج ـ حمانا ـ قرنايل ـ المتين ـ ضهور الشوير، أو المديرج ـ شتورة ـ زحلة ـ

ضهور الشوير.

يدلّ الاسم السرياني على علو البلدة وارتفاعها عن الأماكن المحيطة بها. وقد عرف أهلها بفن الهندسة الخاصة بهم، وهم لذلك بناة معظم الأبنية التاريخيّة في لبنان (مثل قصر بيت الدين وغيره). والمعروف أن بلدة ضهور الشوير مصيف عصري يضمّ أحدث الأبنية والعديد من الفنادق والكازينوهات وعلب الليل والمطاعم والمقاهي. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع المنبوخ ونبع العسل ومياه مغارة جعيتا كما تضمّ العديد من الينابيع المحليّة. ويقام سنوياً العديد من الأعياد الدينيّة المتنوعة. أما أهم إنتاجها الزراعي فهو التفاح والدراق والخوخ والعنب والتين والصنوبر.

العاقورة:

(١٣٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جونيه ـ نهر إبراهيم ـ قرطبا ـ العاقورة.

لقد أظهرت الآثار المكتشفة في هذه البلدة قدم عهدها بالإنسان وارتقاءها إلى مطلع العهود الفينيقيّة حيث توجد مدافن كهنة معبد أدونيس ونقوش آراميّة وقلعة رومانيّة وطريق فينيقيّة ـ رومانيّة مشقوقة في الجبل لمرور القوافل التجارية القادمة من الشرق ولمرور الحجاج والمحتفلين بطقوس أدونيس إلى بحيرة اليمونة للتطهر. وفي العاقورة العديد الوافر من الينابيع المحليّة التي تزيد على مئة ينبوع، إلا أن أشهرها هو نبع الرويس الذي يتدفق بجوار المغارة والتي تشبه كثيراً مغارة جعيتا إلا أنها أكثر عمقاً. وتشتهر العاقورة بإنتاج التفاح والعنب.

عاليه:

(٨٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الكحالة ـ عاليه، أو الشويفات ـ سوق الغرب ـ عاليه.

يعني اسم عاليه المكان العالي الرفيع وكانت من مراكز الاقطاع في أوائل القرن الثامن عشر. كما كانت مقراً للمجلس العرفي العثماني في الحرب الكونية

الأولى، وللمفاضات التي تمت بين الملك فيصل والجنرال غورو عام ١٩٢٠. وقد اشتهرت عاليه كمركز اصطياف محبب نظراً لدنوها من البحر وارتفاعها المعتدل وتوفر كافة عناصر الرفاهية والراحة والتسلية والإقامة من فنادق ومطاعم ومقاهٍ وملاهٍ ومتنزهات وغيرها. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع الباروك كما تضمّ بعض الينابيع المحليّة المعروفة.

العبادية:

(٧٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الحازمية ـ العباديّة.

تقسم العبادية تاريخيّاً إلى جزءين: البلدة وهي قديمة العهد، والضهور وهي المزدهرة حديثاً بعد أن كانت أراضٍ زراعية. وتحتوي ضهور العبادية اليوم على العدد الكبير من أفخم القصور والأبنية والفيلات وأثمنها، فهي المصيف الوادع والمشرف على مناظر جميلة خلابة. أما المياه فتصل إلى جميع المنازل من نبع الباروك كما تتدفق في رقعتها العديد من الينابيع المحليّة والخاصة. وأهم متنزهاتها نبع الجوزات، وهو عبارة عن غابة من الجوز فوق نبع ماء، وغابات الصنوبر المنتشرة في أرجائها. وتقيم العبادية في أواخر أيلول (سبتمبر) من كل سنة معرضاً زراعياً لكافة المنتجات والآلات الزراعيّة والحيوانات والدواجن.

عبيه:

(٧٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ سوق الغرب ـ شملان ـ قبر شمون ـ عبيه، أو خلدة ـ عرمون ـ قبر شمون ـ عبيه.

إن الاسم السرياني يعني الأحراج الكثيفة المتلاصقة، وهذا ما يترجم الطبيعة المحيطة بالبلدة. وعبيه من القرى القديمة في لبنان، وقد تمتعت بازدهار ملموس وبنهضة حضاريّة ثقافيّة نتيجة لتنافس الإرساليات الأجنبيّة في تأسيس المعاهد والمدارس منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع الباروك، وتحتوي أيضاً على العديد من الينابيع المحليّة والخاصة. أما أهم متنزهاتها فهي جبل المطيّر الذي يطلّ على صيدا وبيروت والباروك ووادي نهر

الصفا، وكذلك عين مزهر التي تتألف من غابة أشجار ومجرى ماء ومقهى صيفي. أما إنتاجها الزراعي فيتألف من الزيتون والعنب والتفاح وباقي أصناف الفاكهة وأنواع الخضار على اختلافها، كما تنتج المنسوجات الصوفية التي تستهلك في الأسواق المحليّة والخارجيّة.

عجلتون:

(٩٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق نهر الكلب ـ جعيتا ـ عجلتون.

تعرف عجلتون بأنها مسقط رأس الطبيب العالمي المشهور في جراحة القلب الدكتور بيتر مدور وأنها مصيف رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة السابق اللواء فؤاد شهاب، كما تشتهر بالمطلّ الجميل الذي تحتله ودنوها من العاصمة والشاطىء ومغارة جعيتا. وفي نهاية آب (أغسطس) من كل عام تجري احتفالات شعبيّة يشترك فيها أبناء البلدة والقرى المجاورة والزوار والمصطافون. والبلدة مجهّزة بفنادق عصريّة وبالعديد من المطاعم والمقاهي والكازينوهات، وتصلها المياه من نبع العسل، وتنتج التفاح والإجاص والعنب والخوخ والدراق.

عشقوت:

(١٠٥٠ م من سطح البحر) تصلها عن طريق نهر الكلب ـ عجلتون ـ عشقوت.

تعتبر عشقوت من القرى اللبنانيّة القديمة التي اشتهرت بمواقفها في حروب أهليّة داخليّة والتي تشتهر اليوم بكثرة أديرتها. وتشكل عشقوت بمجموعها متنزهاً بين الصخور الناتئة والغابات المظلّلة والمناظر الخلابة. تصلها المياه من نبع العسل وتنتج التفاح وجميع أصناف الفاكهة والخضار.

وفي نهاية شهر آب (أغسطس) من كل عام تقام احتفالات دينية يشارك فيها أهل البلدة والقرى المجاورة وتأخذ طابعاً شعبياً جميلاً.

عيناب:

(٧٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ عين السيدة ـ سوق

الغرب ـ عيناب، أو الشويفات ـ عيناب.

قال الدكتور فانديك، مؤسس المستشفى الأميركي في بيروت، لدى سؤاله عن سبب إقامته الدائمة في عيناب: «لقد تجوّلت في العالم فأعجبت بلبنان وتجوّلت في لبنان فأعجبت بعيناب، وأجمل ما في عيناب المكان الذي شيدت فيه منزلي». وعراقة عيناب الاصطيافيّة ترجع إلى مطلع هذا القرن، عندما كانت مصيفاً مفضلاً للعائلات البيروتيّة الميسورة، وحين كان صيت مقهى عين حمانا الصحيّة الذي وزعت مياهه على المنازل يطبق الآفاق. والبلدة تضم في جوانبها بعض الأحراج والغابات التي تزيد في جمال البلدة ونقاء هوائها المنعش وتعرف بإنتاج الزيتون والعنب والتين والتفاح والدراق وغيرها.

عين زحلتا:

(١٢٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الدامور ـ دير القمر ـ الباروك ـ عين زحلتا، أو عاليه ـ بحمدون ـ صوفر ـ المديرج ـ نبع الصفا ـ عين زحلتا.

هذه القرية قديمة العهد وتتصل تسميتها بالميثولوجيا الفينيقيّة، كما أن تاريخها مرتبط بتاريخ التنوخيّين والمعنيّين والمماليك. ومن أهم آثارها البرج المعني وفتاح قمر الفينيقيّ وكنيسة القديس نيقولاوس ودير القديس كيرللس ومناجم رمل الزجاج الأبيض. وفي ناحية عين زحلتا توجد أكبر غابة أرز لبنانية حديثة ـ أرز الباروك ـ (عشرين ألف أرزة)، حيث يمكن الوصول إليها بواسطة طريق خاص وصلت إلى الغابة أخيراً. وتحتفل عين زحلتا بعيد التفاح في ١٥ ـ ١٦ أيلول (سبتمبر) من كل عام، كما تقيم معرضاً زراعياً بهذه المناسبة. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع الصفا، كما تتدفق المياه من ينابيعها المحليّة العديدة التي يتسم بعضها بخصائص تساعد على الهضم. وتشتهر عين زحلتا بنبع الرعيان الذي يتدفق بقوّة والذي يقوم عليه كازينو من أجمل أماكن الراحة في لبنان ونبع الصفا الذي تنتشر على جانبيه المقاهي والمطاعم والذي يُرَى فيه سمك «الترويت» الشهير. وتغص البلدة بالمطاعم والمقاهي والكازينوهات وسط غابات الصنوبر الكثيفة كما تحتوي على بعض الفنادق التي تؤمن الإقامة الهادئة للزائر. أما إنتاجها الزراعي فينحصر في

التفاح والدراق والكرز والإجاص والعنب والصنوبر.

عين الصفصاف:

(١٠٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق إنطلياس ـ عين عار ـ بكفيا ـ ضهور الشوير ـ بولونيا ـ عين الصفصاف.

بلدة هادئة وسط غابات الصنوبر التي تغطي كل أرجائها وتمنح أجواءها هواء عليلاً منعشاً. تصلها المياه من نبع المنبوخ ونبع العسل ونبع عين الصفصاف وتنتج التفاح والفواكه والخضار على اختلافها.

عين عنوب:

(٥٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ سوق الغرب ـ عين عنوب، أو الشويفات ـ عين عنوب.

تتصل هذه البلدة بتاريخ الأمراء التنوخيّين واستقلال لبنان، إذ كانت تعقد فيها اجتماعات المفاوضات بين حكومة الاستقلال والسلطات الفرنسيّة. وقد كتب عنها أحد خبراء الاستشفاء بأنها صالحة لإقامة المصابين بالضغط والربو وفيها يعيش الجوز والنخيل. أما أهم أبنيتها الأثريّة فهي القصران الأرسلانيّان وكنيسة القديس جاورجيوس. تصلها المياه إلى جميع المنازل من نبع الباروك كما تضمّ العديد الوافر من العيون المحليّة والخاصة. تنتج المشمش والجنارك والزيتون والصابون.

غابة بولونيا:

(١١٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق برمانا ـ بعبدات ـ ضهور الشوير ـ بولونيا.

مركز اصطياف جميل وهادىء يدل اسمه على ميزته، إذ أن البلدة عبارة عن غابة صنوبر تنتشر فيها الفنادق الضخمة والأبنية الحديثة طبقاً لنظام خاص، إذ لا يحق للمرء أن يبني في عقار تقل مساحته عن ألفي متر مربع. وتمتاز هذه البلدة عن غيرها بأنها مركز اصطياف العائلات الموسرة.

تصلها المياه إلى جميع المنازل من نبع المنبوخ ونبع العسل وتنتج التفاح والصنوبر وباقي أصناف الفاكهة.

الغينة:

(٩٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جونيه ـ غزير ـ الغينة.

مصيف جميل هادىء عريق في الاصطياف منذ عهد الفينيقيّين، بدليل ما تبقى من الآثار المشيرة إلى ذلك، وأهمها الصخرة المنفردة التي تعلو بضعة أمتار والتي نحت على واجهتها قصة الإله أدونيس حيث هاجمه الخنزير البري وقضى عليه. والواقع أن البلدة بكاملها تعتبر متنزهاً جميلاً إذ تحيط بها غابات الشربين والسنديان وحدائق التفاح والإجاص والدراق والكرز. تصل إلى منازلها المياه من نبع الضامن ونهر الذهب. كما تتدفق في البلدة مياه عين أبعل المعدنيّة التي تفيد في إزالة الحصى والرمل من الكليتين وتنقي المجاري البوليّة.

فاريا:

(١٣٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق نهر الكلب ـ ذوق مصبح ـ جعيتا ـ فاريا.

مركز شتوي ممتاز ومصيف شهير معروف بالجسر الطبيعي الحجري، حيث تجري المياه من تحته على علو ٥٠ متراً. وتزخر البلدة بالعديد من الفنادق والمطاعم كما تشتهر بإنتاج التفاح والإجاص والكرز والدراق والخوخ والخضار على أنواعها والزهور على اختلافها والمنسوجات الصوفيّة المتنوعة.

فالوغا:

(١٢٥٠ م عن سطح البحر) تصلهاعن طريق عاليه ـ بحمدون ـ حمانا ـ فالوغا، أو المنصورية ـ مونتي فردي ـ رأس المتن ـ فالوغا، أو عاليه ـ صوفر ـ المديرج ـ حمانا ـ فالوغا.

إن الاسم السرياني يدلّ على أن البلدة مشطورة إلى قسمين بواسطة نهرين

شتويين. وقد كانت فالوغا مقراً للأمراء اللمعيّين ـ حيث شيدوا سرايا ما زالت حتى اليوم قائمة ـ ومركزاً مهماً لمعامل الحرير. تصلها المياه من عين الفوارة وعين الصحة كما تتدفق المياه من عدد من كبير من الينابيع المحليّة والخاصة. ولا بد من التنويه بفائدة مياه عين الصحة، التي اكتسبت شهرة عالميّة وأثبتت فعاليتها في شفاء المرضى بالكليتين والمثانة، الأمر الذي دعا شركة«فيتل» الفرنسيّة بالإشراف على تعبئة المياه وتوزيعها وتصديرها. وفي البلدة العديد من الفنادق والمطاعم والمقاهي التي تسهل للزائر إقامة ممتعة هادئة وسط غابات الصنوبر. أما أهم الانتاج الزراعي فهو التفاح والدراق والإجاص والعنب والصنوبر.

فيطرون:

(١٢٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق نهر الكلب ـ جعيتا ـ عجلتون ـ فيترون.

مصيف جميل هادىء وبلدة قديمة العهد بدليل الآثار المكتشفة فيها، مثل قلعة الحصن والدهليز والآبار. كما أنها معروفة بتشكيلاتها الصخرية. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع العسل، كما تنبثق المياه من ينابيع محليّة عديدة، أهمها نبع السفلي الذي يتميز بمياه معدنيّة. وفي البلدة بعض الفنادق ذات الأسعار المعتدلة، وكذلك بعض المقاهي التي تؤمن الراحة والتسلية للزائر. أما إنتاجها الزراعي فينحصر في التفاح والدراق والعنب والكرز والإجاص والتين والخضار على اختلافها.

قب الياس:

(٩٥٠ عن سطح البحر) تصلها عن طريق شتورة ـ مفرق زبدل ـ قب الياس.

كان اسمها في الأصل قبر إلياس نسبة إلى أحد أمراء المردة الذين كانوا قد لجأوا إليها في العهود السالفة، ثم حوّر اسمها إلى قب الياس (وهناك أيضاً العديد من التفسيرات والتأويلات الأخرى). وتضم قب الياس معبداً رومانياً وآثار قلعة في أعلى مرتفع من البلدة وبعض النقوش والرسوم الأشوريّة. تصل المياه إلى جميع

منازلها من نبع محلي كما تزخر بالعديد من الينابيع المحليّة. تنتج قب الياس التفاح والعنب والدراق والكرز والإجاص والبطاطا والشمندر والخضار المختلفة وكافة أصناف الحبوب كما تضمّ العدد الكبير من مزارع الدواجن والأبقار.

القبيات/ عكار:

(٦٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق طرابلس ـ حلبا ـ القبيات.

تقع البلدة في منطقة لا زالت في انطلاقتها الاصطيافيّة تدبّ بخطواتها الأولى بالرغم من جمال موقعها وهوائها المنعش. تصلها المياه من نبع الجوز وتضم العديد من المتنزهات الرائعة في ظلال غابات الصنوبر والشوح والشربين. وتقيم القبيات الاحتفالات الدينيّة الشعبيّة وخاصة عيد انتقال العذراء في منتصف شهر آب (أغسطس) حيث تتخلّلها السهرات والرقصات الفوكلوريّة وتقام سوق مهمّة لهذه المناسبة. والبلدة تضمّ فندقاً يسمح للزائر بالمبيت وتنتج التفاح والإجاص والتبغ والحرير والحبوب.

قرطبا:

(١٣٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جونيه ـ نهر إبراهيم ـ المشنقة ـ قرطبا، أو جبيل ـ طورزيا ـ إهمج ـ اللقلوق ـ قرطبا، أو جبيل ـ طورزيا ـ المشنقة ـ قرطبا، أو فاريا ـ قهمز ـ لاسا ـ أفقا ـ قرطبا.

تحيط بقرطبا منطقة أثريّة غنيّة بالكتابات والنقوش يرجح العالم الأثري الفرنسي رينان أن تكون من عهد الامبراطور أدريانوس الروماني مع العلم بأن بعض هذه الآثار يرتقي إلى العهود الفينيقيّة والصليبيّة. وقد ازدهرت فيها قديماً صناعة الحرير حيث كانت تصدر إلى فرنسا، إلا أن القرطباويّين اهتموا بعد ذلك بالاغتراب حيث احتلّ بعضهم مراكز مهمة في ديار غربتهم وأصبح عددهم في الخارج يزيد عن المقيمين منهم. تقيم قرطبا عيداً سياحياً سنوياً لمدة أسبوع وتتخلله الاحتفالات المختلفة من دينيّة واجتماعيّة وفولكلوريّة وكرنفال مشهور ومعرض زراعي. في البلدة عدد من الفنادق والمطاعم والمقاهي التي تؤمن للزائر

الإقامة الهادئة المريحة، كما تنتج قرطبا التفاح والإجاص والكرز والدراق والعنب وغيرها من الفاكهة والخضار.

القرعون:

(٩٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق عاليه ـ صوفر ـ شتورة ـ مفرق زبدل ـ جب جنين ـ القرعون.

بلدة اشتهرت إثر البدء بمشروع الليطاني الضخم لإنتاج الكهرباء وري الأراضي. فقد أقيم فيها سدّ القرعون، وهو عبارة عن بحيرة واسعة يمكن صيد السمك فيها والتزلج فوق مياهها. ويمكن للزائر أن يقضي يوماً جميلاً في المطاعم المشرفة على السدّ وأن يتلذّذ بالتفاح والعنب والسمك والبيض والدواجن التي تنتجها البلدة بالإضافة إلى الحبوب على اختلافها.

قرنايل:

(١٢٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق المديرج ـ حمانا ـ فالوغا ـ قرنايل، أو بحمدون ـ القرية ـ حمانا ـ فالوغا ـ قرنايل، أو بيت مري ـ برمانا ـ بعبدات ـ قرنايل.

يدلّ اسمها (قرية نايل) على موقعها فوق رأس جبل شاهق مخصص لعبادة الإله إيل (رب الأرباب عند الفينيقيّين) ويعود عهدها إلى العصر الفينيقي. وبالرغم من اندثار المعالم الفينيقيّة والرومانيّة فيها، إلا أن ذلك لا ينفي أصالتها التاريخيّة. كما أن السراي اللمعيّة ما زالت قائمة فيها حتى اليوم. أما أهم متنزهاتها الحاليّة فهي عين البستان (عبارة عن غابة صنوبر تصلها السيارة وفيها نبع ماء) وحجر السيرة (وهو حجر ضخم يطلّ على منطقة المتن الشمالي). وفي قرنايل بعض الفنادق والمطاعم التي تطيب فيها الإقامة والاستجمام. أما إنتاجها الزراعي فهو التفاح والكرز والإجاص والدراق والصنوبر، بالإضافة إلى مزارع الدواجن.

قرنة شهوان/عين عار:

(٦٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق إنطلياس ـ قرنة شهوان.

إن الاسم السرياني يدلّ على الهدوء الذي يمتاز به هذا المصيف القابع على إحدى الروابي والذي يُعرف بقربه من العاصمة وبانتعاش هوائه. يصله الماء من نبع المنبوخ وغيره كما أن فيه بعض الينابيع المحليّة. أما أهم متنزهاته فهو عين المشارع المطلّ على البحر وبيروت. وتشترك قرنة شهوان بالأعياد السياحيّة التي تجري في جبل لبنان. أما أهم إنتاجها فهو الصنوبر والزيتون والعنب والدهانات والحرير.

القليعات:

(١٠٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق نهر الكلب - عجلتون - القليعات.

مصيف هادىء جميل مجهّز ببعض الفنادق والمطاعم والمقاهي التي تضمن للزائر اصطيافاً هادئاً مريحاً. تصل المياه إلى جميع منازلها من نبع العسل كما تضمّ العديد من الينابيع المحليّة. وفي القليعات مغارة تجدر زيارتها لما تحتوي من أشكال بديعة تشبه المغاور اللبنانيّة الأخرى. أما إنتاجها الزراعي فينحصر في التفاح والإجاص والعنب والدراق والخضار على أنواعها.

كفرحونة:

(١٠٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق صيدا - جزين - كفرحونة، أو دير القمر - المختارة - باتر - كفرحونة، أو شتورة - مشغرة - كفرحونة.

مصيف هادىء يمتاز بهواء منعش عليل وينابيع محليّة عديدة. توجد على مشارف البلدة بحيرة اصطناعيّة تصلها طريق السيارات، كما تضم متنزه عين كفرشني المؤلف من غابة أشجار وبساتين فاكهة. تصل المياه إلى هذه البلدة من نبع الطاسة ونبع الفوار وتضمّ بعض المقاهي وفندقاً لتأمين الإقامة المريحة للزائر. أما إنتاجها الزراعي فهو التفاح والعنب والتبغ والحبوب بأنواعها.

كفرذبيان:

(١٣٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق الدورة - نهر الكلب - جعيتا -

عجلتون ـ كفرذبيان.

قرية الغزلان (وهذا معنى تسميتها) مشهورة بقلعتها الضخمة التي تقسم إلى أربعة أجزاء (الهيكل، البرج، البناء المستطيل، والبناء المربع)، ويرجح ارتقاؤها إلى مطلع القرن الأول الميلادي حيث جرى بناء أجزائها تكريساً لبعض الآلهة الفينيقيّة. ثم جرى استخدامها من الرومان والصليبيّين لأغراض أخرى. وفي كفرذبيان العديد من الآثار الأخرى مثل البيوت والمعاصر والقبور المنحوتة في الصخر، الأمر الذي يؤكد رواج ورُقيّ المنطقة في العهود الخوالي. وتصل المياه إلى جميع المنازل من نبعي العسل واللبن كما تتدفق المياه غزيرة من الينابيع العديدة، المحليّة والخاصة. أما أهم متنزهاتها فهي القناطر (وهي عبارة عن غابة وملتقى النهرين) وجسر الحجر الطبيعي ووادي الصليب (وادٍ عميق بانحدار عامودي وأشجار مظللة)، ومركز التزلج الشتوي. أما أعيادها الدينيّة فتجري وسط احتفالات شعبيّة ومهرجانات قرويّة ورقص فولكلوري مع سيف وترس وغيرها من العادات القروية. وفي البلدة بعض الفنادق والمقاهي والمطاعم التي تؤمن الإقامة الهادئة والراحة التامة. أما أهم منتجاتها الزراعيّة فهي التفاح والعنب والكرز ومختلف أصناف الفاكهة وأنواع الخضار.

كفرسلوان:

(١٣٨٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق بحمدون ـ المديرج ـ حمانا ـ قرنايل ـ كفرسلوان، أو بحمدون ـ القرية ـ قرنايل ـ كفرسلوان.

«قرية الراحة والهدوء». هكذا سُمِّيت هذه البلدة وما زالت، عُرِفت مسكناً للأمراء اللمعيّين وتضمّ أحراجاً وارفة حيث توجد في وسطها مغارة شبيهة في تكوينها بمغارتي جعيتا وقاديشا، وما زال البحث مستمراً لاكتشاف آخر معالمها. كما يوجد فوق رابيتها في جبل الكنيسة بقايا كنيسة أثريّة (من هنا تسمية الجبل). تصل المياه إلى بعض منازلها وهناك العديد من الينابيع المحليّة التي يمتاز بعضها بصفات معدنيّة صحيّة خاصة (مثل عين هوي). أما إنتاجها الزراعي فينحصر في التفاح والإجاص والكرز والبطاطا.

كفرصغاب:

(١٤٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق طرابلس ـ زغرتا ـ إهدن ـ كفرصغاب، أو أميون ـ كوسبا ـ بشري ـ بان ـ كفرصغاب.

تؤكد الكتب التاريخيّة قدم عهد كفرصغاب حتى يعيدها بعضها إلى العهود الفينيقيّة. وهي تُعرَف أيضاً بميزة بلدة إهدن، حيث أن غالبية أهلها يتركون بلدتهم «مراح كفرصغاب» الساحليّة ويعودون للاستمتاع بالمناخ الجيد والهواء العليل في البلدة الأم خلال فصل الصيف. وقد هجر ما يزيد عن خمسة آلاف مواطن كفرصغابي بلدتهم إلى أوستراليا ونجحوا في الوصول إلى المراكز المرموقة في ميدان التجارة والإثراء. وتنتج البلدة التفاح والعنب والزيتون والخضار على اختلاف أنواعها.

الكفور:

(٨٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق جونيه ـ غزير ـ الكفور.

مصيف هادىء جميل يشكل بمجموعه متنزهاً رائعاً بالنسبة للموقع المشرف من جهاته الأربع على البحر ومختلف المناطق وللغابات الكثيفة التي تشكل أحلى صورة من الصور اللبنانيّة الطبيعيّة. والجدير بالذكر أن البلدة لا زالت تحيي ذكرى أدونيس وعشتروت بإقامة المهرجانات والبرامج المتنوعة كما تضمّ بعض الفنادق والمطاعم. أما إنتاجها الزراعي فيتألف من التفاح والإجاص والعنب والخضار على أنواعها.

اللقلوق:

(١٩٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق نهر إبراهيم ـ قرطبا ـ اللقلوق، أو جبيل ـ طورزيا ـ إهمج ـ اللقلوق.

مركز تزلج مشهور يُعرف بمنحدراته السهلة لممارسة التزلج ومصيف هادىء جميل يتحلى بالموقع المطلّ على مناظر خلابة. واللقلوق مجهّزة بالفنادق والشاليهات والشقق التي تؤمن للزائر كل ما يريده من متعة وراحة واستجمام.

تصلها المياه من نبع اللقلوق ومن ينابيع محليّة أخرى كما تقام في منتصف شهر آب (أغسطس) من كل عام حفلة ريفيّة جميلة تتخلّلها الفروسيّة والمباريات الزجليّة والرقص الشعبي.

المروج:

(١٢٥٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق بيت مري ـ برمانا ـ بعبدات ـ ضهور الشوير ـ بولونيا ـ المروج.

أُنشئت البلدة أيام الأمراء اللمعيّين إلى جانب بلدة قديمة العهد وأصبحت اليوم مصيفاً هادئاً يمتاز بنسائمه العليلة ومناخه الجيد. تحتفل المروج في الأسبوع الأخير من شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام بعيد مار تقلا الشهير حيث يتحول العيد الديني إلى مهرجانات للرقص الشعبي والحفلات العامة والمباريات الرياضيّة. وتضمّ البلدة بعض المطاعم والمقاهي وغابة وارفة من الصنوبر وحديقة عامة كما تنتج التفاح والإجاص والعنب والخوخ والدراق والبطاطا والعرق والخمور.

ميروبا:

(١٣٠٠ م عن سطح البحر) تصلها عن طريق نهر الكلب ـ جعيتا ـ عجلتون ـ ميروبا.

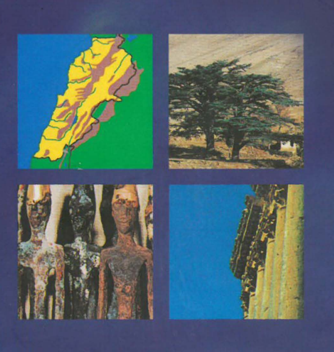
لكثرة ينابيعها التي يجاوز عددها المئة والخمسين، ولخرير مياهها، دُعيت هذه البلدة بميروبا (اسم سرياني). وقد اشتهرت تاريخياً بالمعركة التي دارت رحاها عند مشارف البلدة بين إبراهيم باشا واللبنانيّين حيث تشمخ القلاع الصخريّة ناطحات السحاب، كما تعرف بينابيعها المعدنيّة الشافية لأمراض الكبد والكلى. أما أشهر متنزهاتها فهي متنزه الصنوبر ومتنزه البساتين ومتنزه النهر، وكلها صالحة للنزهات العائليّة وتمضية البكنيك. وتقام الاحتفالات والمهرجانات القروية في مناسبات عديدة، أهمها عيد التفاح الذي يتم خلال الأسبوع الأول من شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام إذ اشتهرت زراعته في ميروبا منذ أكثر من مئة وخمسين عاماً؛ فيها العديد من الفنادق والمطاعم والمقاهي وتنتج التفاح والإجاص والدراق والخوخ والخضار على أنواعها.

خاتمة

إن السياحة في لبنان كما في دول العالم السياحيّة المتطورة أصبحت صناعة قائمة بذاتها إلى جانب كونها فناً وحضارة.

ولعلّ ما يطلبه السائح المعاصر هو البحر والشمس واللهو والرياضة والخدمات السريعة والفاعلة. وما يملكه لبنان في هذا المجال كثير وجيد، لكنه يحتاج إلى عناية خاصة وتعاون بين المؤسسات الرسميّة والأهليّة؛ فغنى لبنان في إنسانه، لكن مشكلته مع النزعة الفردية لهذا الإنسان.

المحتويات



Edito Creps
International